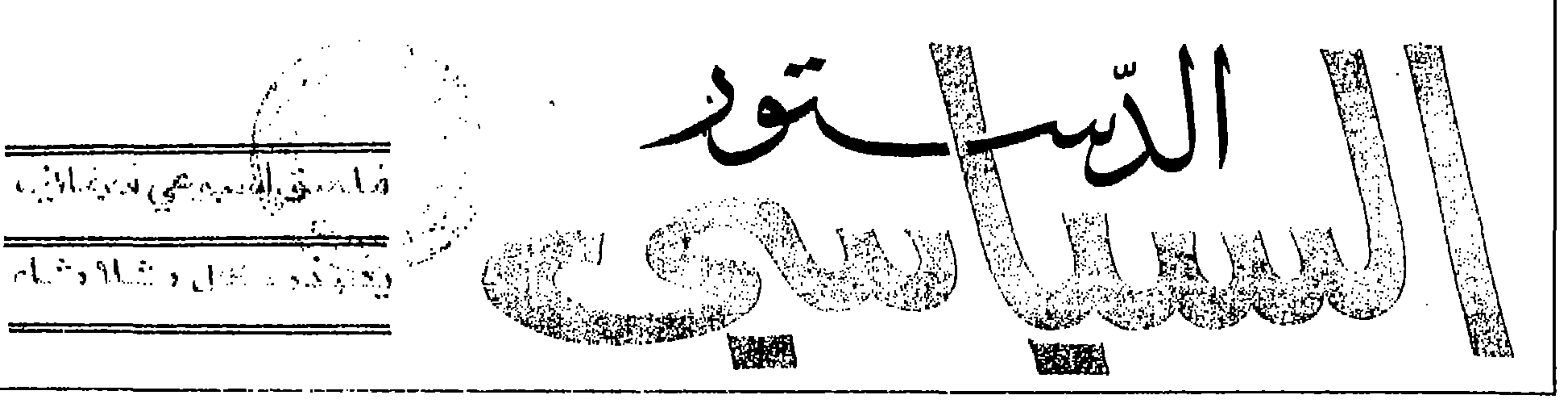


الثلاثاء ٧ ذو القعدة ١٤١٤هـ الموافق ١٢ نيسان ١٩٩٤م / رقم العدد ٩٥٦٩ / السنة الثامنة والعشرون

النظام الشرق اوسطي الجديد يسعى الى اذابة ملامح ومقومات الامة العربية

ص ١

غولدشتاين يمثل دولة اسرائيل بصورة اصيلة

ص ١٤



ص ٢١

ما هو مضمون الرسالة التي نقلها كريستوفر الى الصين

ص ٢٢

الانسحاب الاسرائيلي .. خطوة تكتيكية ام توجه حقيقي؟

المبعدون - العائدون نهاية ربع قرن من الاغتراب

ماجدة غنام: شيء من المعرفة وكثير من الخيال قادران على جعل المرأة صاحبة فن وابتكار

لقاء مها الشريف

فجاة وجدت نفسها وحيدة في البيت بعد ان زوجت بناتها الاربع. وسافر ابنها للدراسة في الخارج. فكان لا بد ان تشغل نفسها بامر مفيد لها ولاسرتها، والمجتمع. من هنا جاءت الفكرة. وهي عمل مشغل خياطة بعد ان درست تصميم الملابس، والاهم منه وجود الموهبة. فبدات خطوة بخطوة. لتتحول خلال فترة بسيطة ماكينتا الخياطة البيتيتان اللتان بدات بهما الى اربع ماكينات صناعية واثنتين للحبكة.

تقول السيدة ماجدة غنام حامت الفكرة في ذهني منذ البداية وبدعم وتشجيع من زوجي ردت محرتي الفور. حتى اصبحت املك مشغلا متكاملا وقبل تنفيذ هذا المشغل اردت اختبار نفسي والتاكد من ميولي وهواياتي. فانا املك موهبة الرسم التي مررت، عبر محاولات سابقة اردت، صقل هذه الموهبة فبدات باخذ دروس في الرسم على الحرير والزجاج ثم صناعة الورود من مختلف الخامات، ودراسة في اعداد الحلويات الا ان كل هذا لم يبعدني عن هوايتي تصميم الملابس. ومن ثم دراسة هذا الفن وهذه الدروس ساعدتني وافادتني في الابتكار والتصميم

وحين عرضت الفكرة على زوجي والاولاد. شجعني الجميع عليها. فقد خافت على بناتي من الوحدة والفراغ الذي ينتظرني. بعد ان اصبحت وحيدة في منزل كان عدد افراده خمسة. وطبيعة عمل زوجي وغيابه عن البيت حتى المساء كان دافعي في استثمار وقتي والاستفادة منه في الانتاج والعطاء في امر احبه. وتخصصت فيه. فانا مع التخصص وضد تداخل التخصصات و تشعباتها.

مدارس

تقول السيدة غنام ان هناك عدة مدارس للازياء فالمدرستان الايطاليه والفرنسيه تناسبان الفتاة النحيفه والطويله. وتمتاز ازياؤهما بالجراة والتجديد وبالوانهما الصاخبة. اما المدرسة الانجليزيه والالمانيه فهما تناسبان المراة المعتدله. وخاصه بعد سن الاربعين. فهما مدرستان كلاسيكيتان تقليديتان لذلك اجمع بين تلك المدارس لاخرج بقطع تناسب المراة الاردنيه فتكون المدرسة الاردنية عمليه وانيقه ببساطتها

وهل صحيح ان الموضة مقتصرة على الرشيقات؟

الموضة ليست للرشيقات فقط. فبالرغم من ان السمنه تضيع بعض الجمال الا ان المراة الممتلئه بمكنها ان تساير الموضة اذا عرفت عيوب جسمها فاخفتها باختيار الازياء التي تناسبها. فانصحتي للمراة البدينه ان تبتعد عن الازياء الضيقة والرسومات الضخمه والالوان الصاخبه والاقمشة السمكية والبلوزات القصيرة اما عن المراة النحيفه فالنحافة المعقوله تعتبر رشاقة

ولكن اذا زادت عن حدها يجب اخفاؤها ايضا. وذلك بالملابس الفضفاضة والالوان الفاتحه والبلوزات الواسعه والاحزمه العريضه

فعندما ارى سيدة اسمر بالموديل المناسب لعوامها وشخصيتها. ثم بعد ذلك اهتم بالقماش الملائم. طبعا مع مناقشه الزبونه فلرايها اهميه ايضا ونحن نتعاون لاختيار المناسب والافضل

ذوق خاص

وتؤكد السيدة غنام ان المراة الاردنيه انيقة بالفطرة. وتحب ان ترتدي احدث الموديلات مع الحفاظ على الرزانه والعقلانيه

وتفضل الثوب المكون من ثلاث قطع. فهو عملي ومرن ومريح. ويمكن ارتداؤه بطرق مختلفة كارتداء الجاكيت مع تنورة اخرى مختلفه . او القميص مع بنطلون اخر. وهكذا. كما يمكن ارتداؤه في المساء باضافة اكسسوارات معينه وهكذا يمكن الاستفادة منه في اكثر من مناسبه واكثر من طريقه

وتقدم السيدة غنام نصائح لتنظيف الاقمشة فالجوخ يفضل تنظيفه عن طريق (الدراي كلين) اما الاقمشة القطنيه والحريريه والصوفيه المحاكة فيفضل غسلها باستخدام الماء الفاتر والصابون المعطر

واخيرا تقول السيدة غنام انه يمكن التوفيق بين العمل والمنزل لمن ارادت ذلك شريطة تنظيم الوقت واستغلاله على الوجه الصحيح. وتقول انا شخصيا لا توجد عندي مشكلة وذلك بسبب زواج بناتي.

وطبيعة عمل زوجي وابني حتى المساء حين تجتمع العائلة فتكون وجبة العشاء هي الوجبة التي نجتمع حولها اما يوم الجمعه فهو اليوم الذي اجتمع فيه مع بناتي واحفادي وانسبائي. ويكون اسعد الايام.

اذا احسنت المرأة تنظيم وقتها فلن تحس بأي تعارض بين واجباتها في البيت وعملها



فن وفن

● استطاع مسرح الفوانيس ان ينوب عن كل الجهات الرسمية التي تستطيع ان تعد لاحتفال مسرحي كبير. حين احيا مهرجانه، واعطاه اسم (ايام عمان المسرحية) في دورة اولى. توحي بامل في دورات قادمة. اكثر اتساعا.

ايام عمان المسرحية، استطاعت ان تحقق نجاحا تستحق من اجله ان تقام. في ثلاثة اتجاهات اولها وابرزها يتمثل في العروض التي قدمت. من عرض مسرحية رمزية جدا لنادر عمران. الى عرض (كواليس) لنادرة عمران، وعرض (انتيغونا) للدكتور عوني كرومي - وهي العروض التي شاهدنا، ونحن لا نشير هنا الى نجاح كلي، ولكن الى محصلة لا يخفى نجاحها. في النظرة الشاملة. وفي بعض التفاصيل.

وثاني النجاحات هو اختيار الزمان الذي يربط المسرح في الاردن. بالحركة المسرحية في العالم، من خلال يوم المسرح العالمي. الذي توسط المهرجان. اما ثالث هذه النجاحات التاكيد على وجود فريق قادر على العمل، بجهوده وحدها. وهي جهود يكرسها لفن يحبه. لا لكسب يبحث عنه. وهو فريق يحمل اسم (الفوانيس) ويحاول ان يضيء مسرحيا.

ولا شك ان الجهد الذي بذله هذا الفريق قد اوضح جديته للناس، وللمسؤولين، واكد التزامه بفن مسرحي يحاول ان يتطور. وهو يلزم اية جهة تهتم بالمسرح بان تهتم به، وبان تقف معه في المستقبل، ناقدة ذاتها هذه المرة. لان الوقفة فاتتها، والحدث سبقها سواء كان ذلك على مستوى الدعم، او المتابعة.

اما الاقلام التي تهتم بالبحث عن (الرتوش) فخير لمثل هذا المهرجان انها لم تسمع به.

● احاول الا اصدق انني لن ارى عملا جديدا لعبد القادر علولة، لانني لا استطيع ان اصدق ان هناك من عميت بصيرته، فمد يدا قاتلة الى هذا المبدع العربي الكبير، الذي استطاع ان يمد ظله المسرحي من اطراف الجزائر، فوق مساحة الوطن العربي، ناشرا ثقافة عربية صامدة، عبر خشبة المسرح، تؤكد ان كل محاولات الفرقة لم تنجح في اطفائها.

ثم جاءت يد من الداخل، تطفىء هذه الشعلة، واكاد ارى علولة، ولا اصدق انه راح، اكاد اسمع خطوته البطيئة، وصوته الهادىء، الذي تليه ضحكة تليق به، بعد ان يكون اطمان الى ان ما قدمه للناس.. وصل

لا اقول انه كان صديقا لي وحدي، فقد ابتذلت مثل هذه الصفة، حتى صار هناك من يطلقها على كل من راه عن بعد ذات مرة خاصة اذا كان قد حط في مكان لا يستطيع فيه ان ينفي (التهمة) ولكني اقول انه كان صديق كل مسرحي، وكل من يهتم بالمسرح، يحقق النجاح، ويهبه لمن معه، دون تكلف، فيسعد سيادي بومدين بجائزته، ويفرح ابراهيم، ويهتز المسرح تحت قدمي فضيلة الطيبة المرحة، التي كان يبكيها فرحا بالنجاح، فباتت تبكي منه فعل الغياب.

حسنا يا علولة، القادم من جبل بني ثقافته فتجاوز العاصمة: كيف حال المسرح بعد ان اغتالك كارهو الثقافة والوعي، وكيف حال احبابك من بعدك، واحبابنا جميعا؟

وحسنا يا علولة، هل انجبت، كما انجب الذين بداوا ، وجئت تكمل وتضيف؟
وحسنا يا ملك الفرقة الجهوية البعيدة وقائدها ومعلمها: كيف ستحلو مهرجانات العرب المسرحية دون صوتك الهادىء، وضحكتك التي كانت تهتز وتهز الاعماق؟

ويا مسرحنا العربي، ويا ثقافتنا، ويا واقعنا المر: كم نعزي، وكنت نتعزى؟ وكم بقي لدينا من طاقة على الرثاء!!

وليد ابو بكر

من القلب

● احمد الحسبان

توجه.. بحاجة الى دراسة

قد يكون التوجه الذي تعمل الحكومة على تحقيقه والمتمثل بايجاد مقار للوزارات والدوائر والمؤسسات بدلا من المقار المستاجرة، من ابرز واهم التوجهات على الصعيد المحلي، وذلك بسبب ما تعانيه الخزينة من ارتفاع المبالغ التي تدفع كبدل اجور لهذه المقار.

الا ان هذا التوجه وفق ما هو مطروح كما تشير اليه المعلومات غير الرسمية المتسربة، قد لا يفي بالغرض وقد يؤدي الى اشكالات كثيرة.

فالمعلومات المتسربة تشير الى ان الحكومة تتجه لاستخدام اموال وارصدة مؤسسة الضمان الاجتماعي من اجل اقامة هذه الابنية. الامر الذي يطرح عدة قضايا جديدة قد تؤدي الى استمرار المعاناة الحالية في هذا المجال.

فعلى سبيل المثال، ان اقامة هذه المباني من اموال الضمان، سيبقي على المبالغ الكبيرة التي تتحملها الحكومة، التي تدفع كبدلات ايجار وبالتالي فانها تخفف عن كاهل الخزينة شيئا.

وعلى سبيل المثال ايضا لن تتمكن هذه الاموال الضخمة من التخفيف من حدة البطالة الا بشكل جزئي جدا، مع انها لو استغلت في مشاريع انتاجية اخرى، لاصبح مردودها في مجال مكافحة البطالة اكبر بكثير.

فالعمارة التي تبنى، تحتاج الى فترة، قد تصل الى السنة او اكثر، ليعود العامل فيها للبحث عن عمل جديد. عدا عن ان غالبية العمالة التي تستخدم في مجال البناء هي من العمالة الوافدة اصلا، والتي عجزت حكومات عديدة سابقة عن وضع حل جذري لها، واستبدالها بالعمالة المحلية.

اما اقامة مشروع انتاجي، صناعي، او زراعي، فانه يضمن انتاجا يرفد الاقتصاد الوطني من جهة، واستمرارية تمكن العمالة من ضمان توفير فرص العمل.

الا ان هناك بعدا آخر في مسالة استخدام اموال الضمان الاجتماعي في اعمال البناء. هذا البعد هو المغامرة باموال المؤسسة، وتحويلها الى اراض وعقارات، واكوام من الحديد والاسمنت والحجارة، في وقت لا بد وان ياتي يوم تقوم الحكومة باقامة الابنية لوزاراتها ودوائرها وبالتالي فان هذه الابنية التي ستقيمها مؤسسة الضمان الاجتماعي ستصبح خالية.

وتتضح خطورة ذلك اذا ادركنا ان اي حل سلمي للقضية الفلسطينية سيدفع باعداد كبيرة من الفلسطينيين المقيمين في الاردن، الى التوجه الى غربي النهر، اما للعمل، او للاقامة هناك وفق حق العودة.

باختصار يقول بعض الاقتصاديين ان سوق العقار سيناله الركود اذا ما تم التوصل الى حل للقضية الفلسطينية. فماذا ستكون الحالة اذا اضفنا الى هذا الركود المتوقع، ركودا آخر من خلال اقامة بنايات جديدة ضخمة.

اعتقد ان مثل هذه الفكرة بحاجة الى المزيد من الدراسة، المتعمقة، وعدم الحكم على جدواها من خلال نظرة آنية، بل من خلال بحث متعمق، يراعي كافة النواحي الاقتصادية والسياسية. والا فاننا سنكون قد غامرنا، بمئات الملايين من الدنانير التي هي حقوق للعمال في مختلف مواقعهم.

هل تعلم

- هل تعلم ان تعديلا قد جرى على الدستور الاردني عام ١٩٧٦؟

- وهل تعلم ان هذا التعديل الوحيد الوارد في الفقرة الرابعة من المادة ٧٣ المتعلق بتاجيل اجراء الانتخاب العام. حيث كان محددا بفترة سنة واحدة؟

- وهل تعلم ان التعديل نفسه قد اضاف فقرة جديدة الى المادة ٧٣، حيث تنص هذه الفقرة الجديدة على ما يلي:

«اذا طرأت خلال فترة التاجيل المبينة في الفقرة السابقة ظروف طارئة تقتضي تعديل الدستور، فللملك، بناء على قرار مجلس الوزراء دعوة مجلس النواب السابق للانعقاد في دورة استثنائية لهذه الغاية»؟

- وهل تعلم ان آخر تعديل على الدستور جرى عام ١٩٨٤، وان هذا التعديل قد الغى الفقرة الخامسة التي تمت اضافتها عام ١٩٧٦ والتي اوردناها في هذه الزاوية ليصبح نصها كالتالي:

«اذا استمرت الظروف القاهرة المنصوص عليها في الفقرة (٤) من هذه المادة، فللملك بناء على قرار من مجلس الوزراء اعادة المجلس المنحل، ودعوته للانعقاد. ويعتبر هذا المجلس قائما من جميع الوجوه من تاريخ صدور الارادة الملكية باعادته، ويمارس كامل صلاحياته الدستورية، وتنطبق عليه احكام هذا الدستور بما في ذلك المتعلق منها بمدة المجلس وحله، وتعتبر الدورة التي يعقدها في هذه الحالة اول دورة عادية له. بغض النظر عن تاريخ وقوعها»؟

الحركة الوطنية الاردنية.. حزب جديد تحت التأسيس

الخلفات: هناك فرق في المعنى بين التابعية والوطنية..

■ عكوفنا على الارض الاردنية لا يعني اننا اقليميون..

قال النائب السابق فؤاد الخلفات احد مؤسسي الحركة الوطنية الاردنية — تحت التاسيس — ، ان الهدف الاستراتيجي الاول للحركة هو العمل على ايجاد الشروط الموضوعية لكرامة الاردنيين.

واضاف في حديث خاص (للدستور السياسي) ان الحركة الوطنية الاردنية اتخذت اسلوبا جديدا في العمل الوطني يتنافى مع الاساليب الحزبية المعروفة، حيث يعتمد مواجهة الواقع بالعمل المؤسسي متعدد المناحي، وان لهذا العمل محدداته الموضوعية.

وقال ان اول هذه المحددات، واكثرها اهمية هو الدولة الاردنية، دستورها ومواثيقها، وسلطاتها الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية ومؤسساتها العامة.

وقد جاء في ميثاق الحركة ان الملكية الدستورية واقع تاريخي للاردنيين، وثابت من ثوابتهم، الامر الذي يعني ان حركتنا ذات توجه اصلاحي جذري في اطار من الفهم الواقعي لهذا المحدد الاول وفي ضوء اعتقاد راسخ باهمية الاصلاح وجدواه.

واضاف ان الاصلاح، بعيدا عن الراديكالية الخطابية هو واحد من الملامح الرئيسية للحركة الوطنية الاردنية. حيث نرى انه اذا كانت هناك ثوابت هيكلية عامة لاطر الدولة الاردنية فان ما نؤمن به هو ان المضامين والاساليب والادوات التي تشتمل عليها هذه الثوابت هي متغيرات سنظل نعمل على ان تكون اكثر ملاءمة لطبيعة عملنا، واهدافنا.

واوضح ان الحركة لن تكون معنية برسم السياسات الخارجية للدولة، بهدف توفير كامل الطاقات والقدرات للعمل الملموس على ارض الوطن. الا ان الحركة، وفي الوقت نفسه، معنية بان لا تكون هذه السياسات مستلبة او مجافية لامانة المسؤولية التاريخية التي تمثلها الدولة والتي يفترض ان تحملها على الوجه الصحيح.

اما المحدد الثاني، فهو الواقع الحزبي في الاردن، حيث سنولي اهتماما كبيرا لمسالة الوعي السياسي الحر، وسنحاول بشتى وسائل الحوار الهادىء المسؤول ان نحقق صحوة سياسية وطنية تنفض عن كواهلنا الاستلابات الايديولوجية.

وقال انه على الرغم من الاختلاف المحوري بين عملنا في الحركة الوطنية الاردنية وبين عمل الاحزاب، من حيث حاجتها الى الجماهير التي تصفق لها وتدعمها في مواقعها السياسية ومن حيث بحثنا في المقابل عن ميادين عمل نحقق من خلالها الحياة الكريمة لشعبنا، فان من الاهداف المرحلية ان ننحر الوعي الزائف ايا كان مصدره، وان نكشفه عبر جهود فكرية موصولة مرجعها الاعلى هو الواقع نفسه بكل ابعاده الزمانية والمكانية والانسانية.

الا انه من منطلقات عملية فاننا نؤمن بان عملنا الوطني لا بد ان يكون مصونا بقيم الاسلام وتعاليمه ومروءات العرب واخلاقهم.

اما المحدد الثالث فهو الارض الاردنية، والواقع الاجتماعي الاردني، والوان العلاقات القائمة فيها.



فؤاد الخلفات

وتبعا كذلك، فاننا ملزمون، بان نكون اكثر اهل مكة دراية بشعابها، وطرقها ومنحنياتها. وان نقوم على مسح شامل علمي وموثق للديار الاردنية، وللقوى البشرية فيها. ولامكانية النهوض بواقعها عبر مشروعات ملائمة، ومؤسسات وجمعيات واتحادات تنهض مجتمعة بتحقيق الشروط الموضوعية للكرامة الوطنية.

ويقول: ان عكوفنا على الارض الاردنية، والواقع الانساني الاردني لا يعني، ولو في التاويل البعيد اننا اقليميون، كما يتبادر لبعض الاذهان. بل ان ذلك فيما نؤمن هو التزامنا القريب الحميم الذي لا بد من ايفاء حقوقه كاملة حتى يتسنى لنا ان نباشر التزاماتنا الاخرى بقوة وثبات ويقين.

ويضيف: اذا نحن لم نكن قادرين على رفع قواعد بيتنا على اسس سليمة او على راب الصدوع في جدرانه، وحماية سقفه، فاننا سنكون عاجزين عما وراء ذلك دون مراء.

الا اننا ندرك ان واقعنا الاردني هو جزء من نسيج عربي وانساني اعم، لا نملك ان نغض الطرف عنه، وبخاصة في همومه المشتركة، ووحدته الروحية والوجدانية، ومصيره التاريخي الشامل. بل ان ذلك هو توجه رئيس في ادبيات الحركة عن يتقنون قراءتها.

وردا على سؤال حول معنى الانتماء الوطني لدى الحركة، قال السيد الخلفات، ان ميثاق الحركة قد عالج هذا الموضوع بشكل واضح. فقد جاء في ذلك؟

«وفي سياق توضيح معنى الانتماء الوطني الذي ينبغي ان يستظل به الاردنيون جميعا يمكن القول، ان الفرق كبير جدا بين التابعية الاردنية والوطنية الاردنية.

فالتابعية، لا ينظر الى الثابت والاصول، ولكن ينظر الى الحقوق الانسانية بمعناها العام الذي لا يختلف عليه اثنان. ومن هنا فان من حق اي انسان ان يختار العيش في الاردن، وان يتمتع بحقوق التابعية لردنية.

اما الوطنية فشانها مختلف لانها تتجاوز حقوق التنقل (جواز السفر) والعيش والتملك الى ما وراء ذلك من حق تقرير مصير الاجيال. وفي هذه الحال تكون للتاريخ القريب والبعيد كلمته ايضا.

وان من يتجاوز معنى التابعية الى معنى الوطنية من سكان اردني، هو اردني مثلنا، له ما لنا، وعليه ما علينا. ونحن شركاء معا في السراء والضراء».

ورقة عمل.. حول الاصلاح الضريبي في الاردن

تشهد اروقة الحكومة حاليا نشاطا مكثفا حول مسالة الاصلاح الضريبي في الاردن، حيث تناقش لجان ومجالس مختصة هذه المسالة، من خلال عدة دراسات يقوم بها مختصون في هذا المجال.

ومن بين المجالات التي تجري مناقشتها حاليا، موضوع ضريبة الدخل، حيث ناقش المجلس الاقتصادي الاستشاري مؤخرا دراسة اعدها الدكتور عبدالله المالكي.

ومن ابرز ما اشارت اليه هذه الدراسة للمهمة ضرورة البدء بتخفيض معدلات ضريبة الدخل، على الفئة العليا، بحيث يصبح في المرحلة الاولى ٣٠ بالمائة على الشركات، و٢٠ بالمائة على الافراد، بحيث ينص التعديل على تخفيضها تدريجيا بعد ذلك الى ٢٠ بالمائة، ثم ١٥ بالمائة على الشركات. والى ١٥ بالمائة، ثم الى عشرة بالمائة على الافراد مع تحديد فترة عشر سنوات كاطار زمني لهذا الاصلاح تصل بعدها الضريبة الى ادنى حد لها.

○ د. عبدالله المالكي

وجاء في الدراسة انه عندما يصبح معدل ضريبة الدخل على الافراد عشرة بالمائة كحد اقصى فان هذا العبء سيكون منخفضا الى حد لا يجوز معه اي تهرب ضريبي، ووضع عقوبات قاسية على المتهربين بحيث تكون غير قابلة للاستئناف.

كما جاء في الدراسة ان الحد الادنى لضريبة الدخل يجب ان لا يصل الى الصفر، بل ان يتوقف عند ٢ بالمائة مثلا. لان من المحبذ مساهمة المواطن باي قدر من ضريبة الدخل كتعبير فعلي عن المواطنة. واذا اصطدمت السياسة الضريبية وقتها بالفقر وحدوده وتبعاته، يمكن اعفاء مبلغ الف دينار مثلا من ضريبة الدخل.

وخلصت الدراسة الى انه عندما يكون الحد الاعلى لضريبة الدخل ١٠ بالمائة للافراد، و١٥ بالمائة للشركات، ويكون الحد الادنى ٢ بالمائة دون اعفاءات. فان معناه معدلا وسطيا قد يصل الى ٨ بالمائة، وهذا المعدل قادر على ان يعود بحصيلة تتجاوز حصيلة ضريبة الدخل الحالية، عند مستويات معدلاتها الحالية العالية، والمحاطة بالاعفاءات والتنزيلات، والتهرب الضريبي.

وجاء في الدراسة ان العبء الضريبي قد تصاعد بقوة واستمرار بعد عام ١٩٨٨ بحيث اصبح المكلفون يدفعون من الضرائب فوق طاقتهم الضريبية.

تقرير اردني حول حقوق الانسان

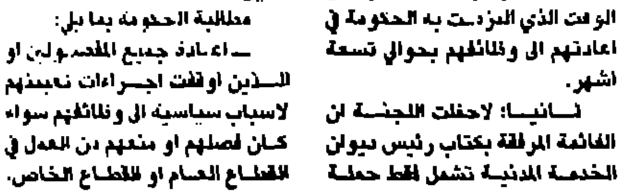
في الثاني والعشرين من الشهر الماضي تم في الامم المتحدة وعلى مدى يومين مناقشة تقرير الحكومة الاردنية حول حقوق الانسان في الاردن.

وناقش مندوبون عن ١٨ دولة تقرير الحكومة الاردنية، وثلاثة تقارير اخرى قدمتها منظمة العفو الدولية ومنظمة المادة ١٩- لندن، وتقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان.

والتقرير الذي قدمته الحكومة الاردنية هو الثالث الذي يقدمه الاردن حول حقوق الانسان، كل خمس سنوات، حسب انظمة الامم المتحدة.

الغريب ان الحكومة الاردنية لم ترسل مندوبا عنها، ولا من بعثتها في الامم المتحدة للدفاع عن وجهة نظر الحكومة التي تضمنها التقريرا.

من الذاكرة



○ سليم الزعبي

○ محمد فارس الطراونة

○ احمد الزهيدة

تعود بنا الذاكرة الى السادس عشر من شهر آذار ١٩٩١، حيث كان مجلس النواب منعقدا في جلسته الثالثة والثلاثين من الدورة العادية الثانية.

في هذه الجلسة تلا السيد سليم الزعبي مقرر لجنة الحريات العامة وحقوق المواطنين تقريرا للجنة جاء فيه:

اجتمعت لجنة الحريات العامة وحقوق المواطنين في ١٩٩١/٣/١١ برئاسة السيد احمد قطيش الازايدة رئيس اللجنة، وبحثت موضوع المفصولين من وظائفهم لاسباب سياسية من كافة جوانبه.. و قائمة باسماء الاشخاص الذين عزلوا او اوقفت اجراءات تعيينهم، والجهات المقترحة لتعيينهم. كما بحث موضوع المحكومين والموقوفين السياسيين والاعتقالات الادارية. وبعد مناقشات مستفيضة لكافة الموضوعات قررت اللجنة ما يلي:

اولا: تقدر اللجنة خطوة الحكومة باعادة الموظفين الذين تم عزلهم او فصلهم من الخدمة والاشخاص الذين صرف النظر عن تعيينهم، او لم يوافق على تعيينهم لاسباب سياسية على النحو المبين في كتاب رئيس الوزراء. مع ملاحظة ان هذه الخطوة جاءت متاخرة عن الوقت الذي التزمت به الحكومة في اعادتهم الى وظائفهم بحوالي تسعة اشهر.

ثانيا: لاحظت اللجنة ان القائمة المرفقة بكتاب رئيس ديوان الخدمة المدنية تشمل فقط حملة شهادة الدبلوم فما فوق، ممن فصلوا او منعوا من العمل في الدوائر الحكومية فقط.

وفي ضوء ما تم الاتفاق مع دولة رئيس الوزراء بان يعاد جميع المفصولين من القطاعين العام والخاص بمن فيهم المفصولون من القوات المسلحة والدوائر الامنية فان اللجنة تقرر ما يلي:

مطالبة الحكومة بما يلي:

— اعادة جميع المفصولين او الذين اوقفت اجراءات تعيينهم لاسباب سياسية الى وظائفهم سواء كان فصلهم او منعهم من العمل في القطاع العام او القطاع الخاص. وايا كان المؤهل الذي يحمله اي منهم.

- ان يراعى عند اعادة تعيينهم ان تعادلهم جميع حقوقهم المتعلقة بالرواتب والدرجات والعلاوات حسب التشريعات التي كانت سارية عند عزلهم او فصلهم من العمل. وهذا يتعلق بالمعزولين والمفصولين.

- بالنسبة للمحكومين لاسباب سياسية، فقد لاحظت اللجنة انه بالرغم من كل الجهود الذي بذلت والاتصالات التي جرت مع دولة رئيس الوزراء والحكومة والوعود التي اعطيت. الا انه لم يتم اصدار عفو عن اي من المحكومين بعد لقاء وفد اللجنة مع دولة رئيس الوزراء بتاريخ ١٩٩١/١/٦. لذا تقرر اللجنة مطالبة الحكومة باصدار عفو خاص عن جميع المحكومين السياسيين باستثناء من ارتكب جريمة قتل او جريمة احداث عاهة دائمة.

وتوصية المجلس الموقر بالموافقة هذا القرار.

وقد جرى نقاش مطول حول هذا التقرير حيث تحدث النواب السادة محمد فارس الطراونة وبسام حدادين وجمال الخريشة واحمد الازايدة وعبدالرحيم عكور ود. ذيب مرجي وقد اتفق خلال الجلسة ان تتم الموافقة على توصيات اللجنة، وان تحال الى الحكومة، ويطلب من اللجنة متابعة هذا الامر.

بقي ان نقول ان هذه الجلسة كانت الجلسة الاخيرة في تلك الدورة العادية.

○ بسام حدادين



○ جمال الخريشة

«الاراضي الاميرية».. مشكلة بدأت ام انتهت؟!

ما ان اعلنت الحكومة عن اتجاه النية نحو حل قضية الاراضي الاميرية في الزرقاء، حتى بدات ردود الفعل النيابية والشعبية تتوالى حول التصور الذي طرحته الحكومة لهذا الحل.

وفي هذا المجال، بدأ عدد من السادة النواب، وتحديدا عدد من نواب محافظة الزرقاء بتدارس هذا الموضوع مع قواعدهم الانتخابية تمهيدا لرفع مذكرة تفصيلية حول ملابسات هذه القضية القديمة.

ومن ابرز القضايا التي اكد عليها المواطنون في مراجعاتهم للسادة النواب، هو ضرورة التفريق بين الاراضي الاميرية، وبين المقاسم العشائرية في اشارة واضحة مفادها ان غالبية الاراضي مدار البحث هي مقاسم عشائرية، خصصت لبعض العشائر منذ عهد الامارة.

ومن بين الاشارات الواضحة التي اوصلها المواطنون الى السادة النواب من اجل تبنيها ما يتعلق بقيمة هذه الاراضي (بدل المثل)، حيث كانت مساحات واسعة منها اراضي جرداء، وان قيمتها قد ارتفعت كثيرا نتيجة لاعمارها من قبل من اشتروها من اصحاب هذه المقاسم العشائرية، الامر الذي يؤكد ضرورة ان يكون «بدل المثل» رمزيا، وليس فعليا.

اما النقطة الاخرى، والمتعلقة بالاراضي الجرداء، من هذه المقاسم العشائرية، فقد تلقى نواب محافظة الزرقاء العديد من المذكرات والملاحظات التي تطالب بالاسراع في تفويضها الى اصحابها.

ومن بين ما تلقاه السادة النواب، وثائق رسمية تؤكد حق هذه العشائر بها، حيث يؤكد البعض انه تم منح هذه الاراضي لعشائر محددة كمقاسم عشائرية لهم.

الا ان عدم وجود فرق مساحة، وتسوية كافية - آنذاك - حالت دون افراز هذه المقاسم.

مسلسل معاناة سائقي الشاحنات والبرادات.. بحاجة الى حل

لم تقف امور هؤلاء السائقين عند ما هو معروف من آثار سلبية ناجمة عن الازمة التي تمارسها القوات الدولية على خليج العقبة، ولم تتوقف مآسيهم عند مشكلة الخفاض حركة النقل الى النصف، بسبب "تفتيش" البولكر القائمة الى ميناء العقبة بل لهم قضايا اخرى عرضها مجموعة منهم الى "الدستور" مستنجدين بكل من عسى ان تجد قضيتهم حلا.

يرى سائقو الشاحنات والبرادات بان اعراض الازمة لهذا القطاع الحيوي للاقتصاد، قد بدات مع بداية حرب الخليج، وتفاقمت فيما بعد الامر الذي ادى الى انضمام العديد منهم الى صفوف العاطلين.

السائقون الذين زاروا الدستور لخصوا اسباب القضية بعدة نقاط هي:

عدم اعطاء الاولوية في العمل على الشاحنات والبرادات الى السائقين الاردنيين.

اصبحت تاشيرة الدخول الى الاراضي السعودية لمرة واحدة فقط، مع مفارقة عجيبة، وهي ان السائق الاردني لا يدخل الى الحدود السعودية، بل يتوقف عند الحدود، ويحل محله سائق آخر عربي.

ارتفاع رسوم وتكاليف دخول البرادات الى الاراضي [illegible] حيث ارتفعت الكلفة من ٢٠٠ دينار الى [illegible]

[illegible] الدول الخليجية على منع دخول [illegible] بحيث يسمح للاردني في بعض الحالات [illegible] خليجيا فقط.

[illegible] كتفيهم ان هؤلاء السائقين لا [illegible] التامين او الضمان الاجتماعي، [illegible] في تهريب.

[illegible] فريد لسالة هؤلاء السائقين، حول دور [illegible] في انصافهم سواء بايجاد سبل العمل لهم او بالحاق العاملين بالضمان الاجتماعي، والبحث عن سبل لتامينهم.

كما نتساءل عن دور نقابة السواقين في مثل هذه الحالة، ولا نريد ان نردد ما قاله السواقون من انها "لا تحل ولا تربط".

فما نعرفه هو ان النقابة توجد كتجمع مصلحي، يهدف الى توفير الحماية والرعاية للاعضاء، بالاسلوب التكافلي التضامني للمنتسبين اليها.

فاتن الماضي

من ثقب الباب

— ما تزال مصادر برلمانية تؤكد ان موعد الدورة الاستثنائية، سيكون في النصف الثاني من هذا الشهر، حيث يحدد البعض موعد الحادي والعشرين من نيسان الحالي لبدء هذه الدورة.

- اللجنة التي شكلها السيد طاهر المصري بهدف تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب، بدات اعمالها.

مصادر اللجنة تعتقد ان مداولاتها ستسفر عن نظام داخلي جديد، وليس تعديلا للنظام المطبق حاليا.

- مجلس النواب، سيطلب ادراج موضوع تعديل النظام الداخلي على جدول اعمال الدورة الاستثنائية، بحيث تكون اللجنة قد فرغت من وضعه بعد بدء الدورة ليحال فورا الى اللجنة القانونية، ويناقش من قبل المجلس.

هذا الاجراء يهدف الى محاولة كسب الوقت.

- من القضايا المتفق عليها داخل مجلس النواب في مسالة تعديل النظام الداخلي ان تتواصل لجان المجلس اجتماعاتها حتى في غياب الدورة العادية او الاستثنائية.

- في نهاية العام الحالي، يتوقع ان يتم التوصل الى ايجاد المقر المناسب لوزارة الاشغال العامة، وليبدأ السادة النواب بالانتقال الى مقرهم الجديد الذي تشغله الوزارة.

مجلس الامة اعد المخططات اللازمة للاصلاحات اللازمة للمبنى بما يخدم استخدامه من قبل النواب

— في المبنى الجديد سيكون لكل نائب او عين، مكتب خاص، وسيكون لكل مجموعة من النواب والاعيان، طاقم سكرتاريا وطباعة.

- نواب محافظة الزرقاء مشغولون جدا هذه الايام، ويصعب ان تجدهم والسبب هو كثرة اجتماعاتهم، ومراجعاتهم للمسؤولين، بشان قضية اراضي الزرقاء والرصيفة.

- من بين التوجهات الجديدة داخل مجلس الامة، احداث مكتب قانوني وتزويده بعدد من المستشارين القانونيين.

- بعد ان قامت بارشفة القوانين الاردنية، تنوي الامانة العامة لمجلس الامة ارشفة جميع محاضر الجلسات بواسطة الكمبيوتر. حيث ستدخل هذه المحاضر على الكمبيوتر بطريقة يسهل استرجاعها

- عدد من القانونيين اكدوا ما تم نشره في العدد السابق من (الدستور السياسي) من ان صدور قرار من المجلس العالي لتفسير الدستور بعدم دستورية قانون نقابة المعلمين، يعني ان قوانين النقابات المهنية غير دستورية ايضا. الامر الذي يعني اما تعديل الدستور من اجل النص على حق الموظف بالانضمام الى النقابة او تعديل جميع قوانين النقابات المهنية بما يتفق وقرار المجلس العالي

- الهيئة العامة للجمعية الاردنية لمكافحة تلوث البيئة تعقد اجتماعها السنوي العادي يوم الثلاثاء المقبل، التاسع عشر من هذا الشهر.

الاجتماع سيعقد في غرفة صناعة عمان.

انتخابات جديدة للمنظمة العربية لحقوق الانسان

تعقد الهيئة العامة للمنظمة العربية لحقوق الانسان — فرع الاردن — اجتماعها السنوي في الثاني والعشرين من الشهر الحالي لانتخاب هيئة ادارية جديدة ويتوقع ان يطغى على هذا الاجتماع نوع من الخلافات، في ضوء مذكرة الاحتجاج التي قام عضو الهيئة الادارية الدكتور سليمان صويص بتوزيعها، والتي يحتج فيها على قرار الهيئة الادارية قبول ٨٣ عضوا جديدا.

وقالت المذكرة ان لجنة العضوية كانت تعرقل قبول طلبات الانتساب الجديدة، الا انها مؤخرا قررت البت وبسرعة فائقة بعشرات الطلبات، التي ينتمي اغلبها الى اتجاه سياسي واحد..

واشارت المذكرة الى ان العديد من هذه الطلبات قدمت دون تواريخ مدونة عليها.



○ د. سليمان صويص

وربطت المذكرة بين قبول اصحاب هذه الطلبات وبين قرب اجراء الانتخابات للمنظمة، وطالبت بالعودة عن قرار قبول هؤلاء الاعضاء الجدد الى ان تبت الهيئة الادارية الجديدة في موضوعهم.

قالوا

«ان ما تمر به الامة العربية حاليا هو سحابة صيف لا بد ان تنقشع قريبا».
(خلفان الرومي وزير الاعلام الاماراتي)

ـ ان جلالة الملك الحسين عرك الاحداث الجسام في المنطقة العربية بحكم موقعه القيادي في قلب القضية العربية والى جوار القدس محك الرجال، ومنذ ذلك الحين وهو يمسك دفة الحكم وسط انواء واعاصير عاتية.
(مجلة اخبار الاسبوع القطرية)

«ان احدا لايعطي الصرب الضوء الاخضر للقيام بعمليات عسكرية في البوسنة والهرسك».
(الجنرال شاليكا شفيلي رئيس اركان الجيوش الامريكية.

ان يلتسين وفريقه ليس لهم مستقبل، وان عهدهم المخزي والشائن يقترب من نهايته.
(الكسندر روتسكوي نائب الرئيس الروسي السابق)

لم نستطع حتى الان معرفة السلاح الذي استخدم في مجزرة الحرم الابراهيمي. لقد تم العثور على ١١٥ رصاصة فارغة في الحرم منها ١٠٩ رصاصات انطلقت من سلاح باروخ غولدشتاين.
(قائد الشرطة الاسرائيلية)

«حركة حماس لن تشارك في الحكم الذاتي، ولكنها لن تضع العراقيل امام تنفيذه».
(المتحدث باسم حركة حماس محمود الزهار)

«نحن نعاد بالاجساد من وطن الى وطن لكن الروح التي هي الاساس تعتبر ان الاردن نقطة مثول للعودة الى فلسطين».
(عباس زكي عضو المجلس المركزي لحركة فتح)
«الاردن لعب دورا هاما جدا وما زال في تهدئة الاوضاع في اليمن».
(حيدر ابو بكر العطاس رئيس الوزراء اليمني).

جاسوس (اسرائيلي) في مصر مرشح لرئاسة الوكالة اليهودية

ذكرت صحيفة (معاريف) الاسرائيلية بان بعض الشخصيات العامة قد رشحت لمنصب رئيس الوكالة اليهودية من بينها اسم (اريالوف الياف) الجاسوس الاسرائيلي السابق في مصر خلال سنوات الخمسينات ومن بين المرشحين لمنصب رئيس صندوق الحرب (جدعون العاد) ابن الجاسوس العاد احد جواسيس عملية (سوزانا) الشهيرة بمصر.

فيتو سعودي على ترشيح ادوارد غنيم

ذكرت مجلة (روز اليوسف) المصرية في عددها الاخير بان وزارة الخارجية السعودية رفضت قبول ترشيح السفير الاميركي السابق بالكويت ادوارد غنيم للعمل كسفير لاميركا في الرياض.

وكان السفير غنيم وهو فلسطيني الاصل قد تسلم عمله سفيرا بالكويت ابان ازمة الخليج الاخيرة ولازم حكومتها في المنفى بمدينة الطائف. الا انه وجه انتقادات عنيفة للحكومة الكويتية في اعقاب خروج القوات العراقية من الكويت بسبب الممارسات غير الديمقراطية وحقوق الانسان.

مجلس الامن سيرفع العقوبات النفطية عن العراق قريبا


من مباحثات الجانبين العراقي والدولي

اكدت مصادر مطلعة في مجلس الامن بان قرار تمديد العقوبات المفروضة على العراق منذ اب عام ١٩٩٠ الذي اتخذه مجلس الامن مؤخرا ربما يكون اخر تمديد.

واضافت تلك المصادر بان ثمة جهودا ومساعي سرية بدأتها باريس مع الولايات المتحدة يدعمها في ذلك عدد من الدول الاعضاء في مجلس الامن اهمها روسيا.

وترى مصادر فرنسية بانه على الرغم من خلاف فرنسا العميق مع الولايات المتحدة الاميركية حول الموقف من العراق ورفع الحظر المفروض عليه، اصرت على اتباع دبلوماسية اقناع هادئة مع واشنطن ومع لندن على امل ان تتمكن في نهاية الامر من تليين الموقفين الاميركي والبريطاني.

وكانت الاتصالات الفرنسية ـ العراقية قد انتقلت من اطار السرية الى العلنية حيث زار باريس مؤخرا وفد من وزارتي الخارجية والنفط العراقيتين. كما ترددت معلومات مؤكدة عن لقاء موسع في جنيف ضم وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا واللواء حسين كامل وزير الصناعات الحربية العراقي السابق.

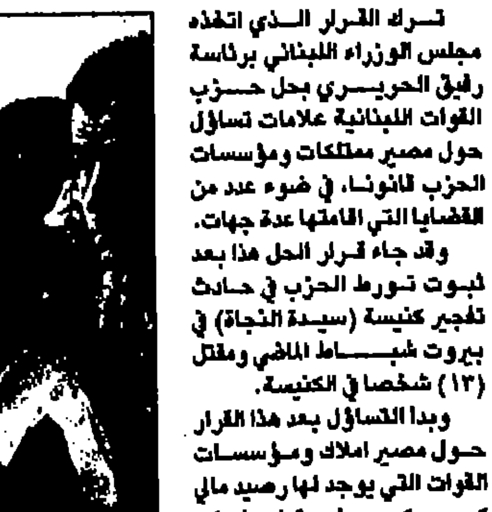
وتقول تلك المصادر بان الذي يدفع باريس الى مساعيها تلك هو ان الشركات الفرنسية الكبرى تواجه صعوبات كبيرة، كما ان العراق قدم تسهيلات كبيرة لباريس في ميادين النفط والتجارة والبناء، مما شكل عاملا قويا دفع باريس لاستعجال رفع العقوبات خاصة عن النفط.

من جهة اخرى فرضت قضية العقوبات على العراق نفسها في المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد في مبنى اليونسكو في باريس، حيث مثل العراق في هذا الاجتماع رئيس البرلمان العراقي سعدي مهدي صالح الذي التقى نظيره الفرنسي فيليب سيغان والعديد من البرلمانيين الفرنسيين وشخصيات سياسية ودبلوماسية فرنسية تعمل حاليا من اجل رفع الحظر النفطي عن العراق.

وقد ابدى عدد من البرلمانيين الايطاليين والاسبان والالمان تاييدهم لرفع الحظر.

ويامل العراق بان يجري تبدل على الموقف الاميركي من الحظر نتيجة للضغوطات الدولية، وفي مقدمتها الفرنسية، في الاجتماع المقبل لمجلس الامن لبحث العقوبات التي يتم بحثها بشكل دوري كل اربعة اشهر.

ايـن ذهبت امـوال القـوات اللبنـانيـة؟




■ قادة حزب القوات اللبنانية

ترك القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء اللبناني برئاسة رفيق الحريري بحل حزب القوات اللبنانية علامات تساؤل حول مصير ممتلكات ومؤسسات الحزب قانونا، في ضوء عدد من القضايا التي اقامتها عدة جهات.

وقد جاء قرار الحل هذا بعد ثبوت تورط الحزب في حادث تفجير كنيسة (سيدة النجاة) في بيروت شباط الماضي ومقتل (١٣) شخصا في الكنيسة.

وبدا التساؤل بعد هذا القرار حول مصير املاك ومؤسسات القوات التي يوجد لها رصيد مالي كبير بحكم سيطرتها سنوات طويلة على عدد من مناطق النفوذ اللبنانية.

وفي مقدمة هذه المؤسسات تاتي (المؤسسة اللبنانية للارسال) المحطة التلفزيونية التي اسس فكرتها بشير الجميل في الثمانينات، وتحتل المرتبة الاولى في لبنان.

من حيث القانون فان الخطوة التي تلي مرسوم الحل هي وضع القضاء يده على ممتلكات الحزب المنحل وعلى امواله.

وينص القانون على ان جميع هذه الاملاك يجب ان تكون باسم الحزب، وهنا معضلة كبرى، فقد تبين بان الاملاك المسجلة باسم الحزب هي بسيطة او غير موجودة فعلا، اما المؤسسات الاعلامية والعقارية والاجتماعية الضخمة فملكيتها تعود الى شركات خاصة مساهمة يتقاسم حصصها قياديون في (القوات) او رؤساء واعضاء مجالس ادارة هذه المؤسسات. ولا تعود الى الحزب كشخصية معنوية.





العلاقات المصرية الاسرائيلية.. امام مجلس الشعب

مجلس الشعب المصري

يفتح مجلس الشعب المصري خلال الايام القادمة ملف العلاقات المصرية الاسرائيلية من خلال المناقشة التي ستجريها لجنة العلاقات الخارجية بعد ان تقدم ٢٧ نائبا بطلب لتجميد العلاقات بين مصر واسرائيل وسحب السفير المصري في تل ابيب احتجاجا على مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف في شباط الماضي.

وذكر بان المناقشات ستتناول ايضا الممارسات والمواقف الاسرائيلية المعادية لمصر منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ وحتى اليوم.

ومن هذه المواقف التي ذكرتها الصحف المصرية تصدير بذور زراعية فاسدة ومبيدات حشرية ضارة بالزراعة والانسان، اضافة الى عمليات التجسس التي تم حتى الان ضبط خمس حالات منها.

وكذلك ستتم مناقشة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الدول العربية واستمرار الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان والاراضي العربية المحتلة منذ حرب حزيران ١٩٦٧.

وينتمي النواب الذين تقدموا بهذه الطلبات، الى الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم والى حزبي (التجمع الوطني التقدمي) و(الناصري) وعدد من المستقلين.

****

يوسف عبدلكي

كاريكاتير عربي

عن مجلة «الشروق» الاماراتية

مصر تسلمت طائرات (اف ـ ١٦) من تركيا

تسلمت مصر مؤخرا اول طائرتين من طراز (اف ـ ١٦) المصنعتين في تركيا وذلك في اطار الاتفاق العسكري الموقع بين البلدين العام الماضي. والذي سيتم بموجبه تزويد مصر باربعين طائرة من طراز (اف ـ ١٦).
وكانت تركيا قد حصلت على ترخيص من الولايات المتحدة عام ١٩٨٨ لتصنيع هذه الطائرات التي هي انتاج اميركي في الاصل. وسيتم تسليم الطائرات الـ ٣٨ المتبقية بمعدل اربع طائرات كل شهر.

الحكومة الجزائرية
تحاور جبهة الانقاذ

الامين زروال

كشف الرئيس الجزائري الامين زروال النقاب عن اتصالات تجريها حكومته مع قادة جبهة الانقاذ الاسلامية التي حلت قبل عامين اثر فوزها باغلبية مقاعد مجلس النواب الجزائري.

وجاء في بيان اصدره الامين العام لحزب التحدي الجزائري بان زروال شدد على ان السلطة تنتظر من الجبهة احترام لعهوداتها وان الحوار سيستبعد جميع الذين يمسون المبادىء الدستورية وان السلطة لن تتفاوض في اي من المواضيع غير القابلة للتفاوض.

كما كشف قادة حركة المجتمع الاسلامي (حماس) بان السلطات تجري اتصالات سرية مع قادة جبهة الانقاذ وان حوارا يجري بين الجانبين منذ ان تسلم زروال الرئاسة هذا العام.

من وراء الكواليس

عدد من الدول العربية اتخذت قرارا بتقليص بعثاتها الدبلوماسية في العالم بسبب الظروف الاقتصادية الناتجة عن استمرار انخفاض اسعار البترول.

ادارة التزييف والتزوير بمباحث امن الدولة المصرية اكدت بان التقرير الدولي الاخير عن مكافحة التزييف والتزوير اشار الى ان مصر تحتل المركز العاشر على مستوى العالم في مجال انتشار العملات المزيفة.

على مبنى نقابة المحامين المصريين بالقاهرة ترتفع ثلاثة اعلام، الاول لمصر والثاني لفلسطين والثالث لحركة حماس.

الجامعة العربية ذكرت بان ٤٧٪ من الواردات الغذائية للعالم العربي تاتي من اوروبا و٢٢٫٥٪ تاتي من اسيا و١٢٫٥٪ من الولايات المتحدة الامريكية.

وزير خارجية الكويت صباح الاحمد عقد مؤتمرا صحفيا في القاهرة على هامش الدورة العادية لجامعة الدول العربية التي عقدت مؤخرا ردا على المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الخارجية العراقي.

الصحفيون الذين حضروا المؤتمرين لمسوا بان الرد العراقي على جميع التساؤلات كان قويا وحاسما.

ثلث سكان الخليج العربي من الوافدين

اكدت دراسة اعدها الخبير السكاني روبرت الوارد وعرضها في مؤتمر عن (الاسواق الاستهلاكية في الخليج) بان العدد الاجمالي لسكان دول الخليج العربي بلغ ٢٣٫٨٥ مليون نسمة منهم ٣٤٫٨٪ من الوافدين.

ووفقا للدراسة فان نسبة الوافدين الى اجمالي السكان في الخليج العربي تتراوح بين ٢٦٫٧٪ في السعودية و٧٤٫٦٪ في قطر و٧٥٫٨٪ في الامارات العربية المتحدة.

وعلى الرغم من عدم امكانية اجراء مقارنة دقيقة لعدم توافر الارقام الخاصة بالسنوات السابقة فقد انخفضت نسبة الوافدين الى المواطنين المحليين في البحرين مثلا الى ٣٢٫١٪ في العام ١٩٩٣ من ٤٥٫٨٪ في العام ١٩٨١، وفي الكويت ٥٦٫٥٪ من ٧٠٪ عام ١٩٩٠، غير ان النسبة ارتفعت ارتفاعا طفيفا في الامارات العربية المتحدة ٧٥٫٨٪ في العام ١٩٩٣ من ٧٤٫١٪ عام ١٩٨٥ وارتفعت في قطر الى ٧٤٫٦٪ من ٢٧٫٧٪ عام ١٩٨٦.

النظــــام الــــشرق اوســـطي الجديـــد.. ١-٢

• اعـــادة اســـتعمار المنطقـــة بـــادوات اقتصـــادية

اهداف النظام الشرق اوسطي

- اذابة ملامح ومقومات الامة العربية
- الغاء فكرة الوحدة العربية بشكل مطلق
- اعطاء الكيان الصهيوني دورا طبيعيا في المنطقة
- تحقيق الاهداف الصهيونية بادوات اقتصادية
- انهاء تاريخ الصراع الطويل للحروب الصليبية
- محاصرة احتمالات المستقبل المزعجة في المنطقة
- تأمين السيطرة على النفط الى امد طويل
- محاصرة نمو (الاصولية) الاسلامية
- تأمين تمويل ذاتي للكيان الصهيوني
- محاصرة المستقبل العربي

كتب: سمير الحجاوي

ماهي ملامح ومقومات النظام الشرق اوسطي الجديد؟

وما هي مخاطره؟ وكيف يجب علينا التعامل معه؟

هذه الاسئلة الثلاثة كانت محاور حوارنا مع عدد من الاقتصاديين والسياسيين.

وما اتفقوا عليه من خلال اجاباتهم كان كثيرا. فالنظام هو امريكي صهيوني ـ اسرائيلي والهدف الغاء فكرة الوحدة العربية واذابة ملامح ومقومات الامة العربية واعطاء الكيان الصهيوني دورا طبيعيا في المنطقة وتمكين (اسرائيل) من تحقيق اهدافها بادوات اقتصادية وانهاء تاريخ الصراع الطويل للحروب الصليبية ومحاصرة احتمالات المستقبل المزعجة في المنطقة وتامين السيطرة على النفط وتكريس تبعية العرب وعدم امكانية التمرد عليها وتامين تمويل ذاتي للكيان الصهيوني ومحاصرة نمو (الاصولية) الاسلامية وباختصار... محاصرة المستقبل العربي هذا هو ما طرحه كل من الباحث الاقتصادي الدكتور حسين الخطيب ومدير مؤسسة شومان، د. اسعد عبدالرحمن ونقيب المهندسين ليث شبيلات والسفير الفلسطيني السابق في موسكو نبيل عمرو.

د. حسين الخطيب ـ باحث اقتصادي

النظام الشرق اوسطي نظام يذيب الامة العربية ويحولها الى جزء من منظومة شرق اوسطية تضم تركيا وايران وسوريا، لاضاعة ملامح ومقومات الامة العربية اقتصاديا، واستهداف التكامل الاقتصادي الافقي والرأسي بين اقتصاديات الدول العربية، والغاء امكانية الوحدة الاقتصادية العربية عبر دمج الوحدات الاقتصادية العربية مع بعضها البعض وتكوين وحدة اقتصادية عربية كبيرة، كخطوة اولى على طريق انهاء تبعيتها للاقتصاد الغربي، بحيث تشكل القاعدة المادية الاساسية لاقامة اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة او اتحاد الولايات العربية لانهاء التبعية العربية، سياسيا واقتصاديا، للنظام الراسمالي الغربي.

ويمكن النظر الى النظام الشرق اوسطي باعتباره تطبيعا سياسيا واجتماعيا وسيكولوجيا (نفسيا) لقبول المتضادات في المنطقة بشكل متكافئ، وبخاصة قبول اسرائيل ضمن منظومة المنطقة وبذلك تنتفي صفة العروبة الخالصة عن المنطقة، الامر الذي يجسد في حال نجاح المشروع، انتصار الافكار اليهودية على الحضارة العربية الاسلامية، ويمثل بطبيعة الحال النهاية السعيدة للحروب الصليبية، التي كانت حرب الخليج الاخيرة حملتها الثامنة، من منظور غربي.

واذا ما نجح دعاة هذا النظام من اقامته على اساس توافر اليد العاملة العربية الرخيصة وراس المال العربي والذكاء والعقلية اليهودية، كما يدعون، فان هذا يوضح لمن ستكون اليد العليا بعد ذلك، ستكون من نصيب صاحب العقل (السيد اليهودي).

ويمكن النظر الى هذا النظام الشرق اوسطي على انه تصفية حسابات استراتيجية بدا في تطويرها كيسنجر في كتابه The reterned peace مفادها ان انهاء مخاوف الغرب من احتمالات المستقبل في الشرق الاوسط تتم بدخول المنطقة وادماجها بنوع من التعاون المحلي يشمل اسرائيل وتركيا العلمانية وايران الفارسية. بالاضافة الى تعميق مفهوم ومضمون التبعية الاقتصادية للعالم الغربي حيث ان اهم العوامل لتبعية الاقتصاد العربي للاقتصادات الراسمالية، هي طبيعة التجارة الخارجية والتبعية التكنولوجية التي تقوم على استيراد التقنيات والخبرة الفنية والقروض الخارجية التي جعلت طبيعة السياسات المملاة على المنطقة منها قيدا كبيرا يطبق على رقبة الاقتصادات العربية، تاكيدا للتبعية وعدم امكانية التمرد عليها، ويعمق ذلك ايداع الفوائض المالية النفطية العربية لدى المؤسسات البنكية الغربية التي تقوم باستثمارها وفق مصالحها وتحجبها ايضا وفق مصالحها، وتحرم استثماراتها في البيئات الاستثمارية العربية المناسبة وذلك من خلال (تخويف) اصحابها من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدول العربية وكذلك تعميق الاقليمية في الدول العربية ليشعر كل منهم انه اكثر امنا كلما كانت امواله بعيدة عن الايدي العربية (الغازية!!) او توجيه هذه الاموال واستعمالها وفق معطيات سياسية واستراتيجية واقتصادية وبخاصة شراء التكنولوجيا الغربية التي لا تقوى الموارد البشرية في الدول المستوردة على استيعابها وهضمها وتمثلها، ومن ثم توظيفها الامر الذي يبقي هذه التكنولوجيا تحت يد الدول المصدرة التي تقوم باستخدامها وفق مصالحها، وتجربة طائرات الاواكس في بعض الدول العربية مثال صارخ على ذلك.

ان النظام الشرق اوسطي يقوم على عدة اعتبارات منها قبول اسرائيل كدولة طبيعية في المنطقة، ومقايضة المياه التركية بالنفط العربي وامن الخليج بنفوذ ايراني ويبقى الاعتبار الاهم وهو الغاء الهوية العربية عن المنطقة.

د. اسعد عبدالرحمن ـ المدير العام لمؤسسة شومان

هناك عدة سيناريوهات حول النظام الشرق اوسطي الجديد، ويبدو افعلها على ارض الواقع ذلك الذي يدعو اليه شمعون بيريز، وزير الخارجية الاسرائيلي، الذي يحاول عبر مشروعه، وبغض النظر عن التشميلات العديدة التي تواكب عملية الطرح يحاول عمليا ضرب النظام العربي، عبر اقامة نظام اوسع، المشكلة ان ضرب النظام العربي عملية اصبحت ميسورة لان العرب انفسهم هم الذين ضربوا النظام العربي بداية، ولان العرب لم يعدوا انفسهم لبناء نظامهم كما كان يجب، وهنا لا اتحدث فقط عن حرب الخليج، حتى قبل حرب الخليج تمزق الوطن العربي الى ثلاثة محاور، مجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي ومجلس التعاون المغاربي، وكان الامل ان تلتئم هذه الكتل بعد ترشيد ووعي، ولكن ما حدث هو ان جاءت حرب الخليج فوجهت ضربة قاصمة للنظام العربي الجديد الذي كان يؤمل بتاسيسه.

الاطار الشرق اوسطي جاء ليمتص هذا النظام ويكرس عملية ضرب النظام العربي الذي كان من المفترض ان يكون جديدا، ويهمه ان يبتلعه فتتميع المسالة ويصبح الجميع اخوة في علاقاتهم الشرق اوسطية ويصبح الاسرائيلي او التركي او الايراني او الحبشي او غيره، اخوة بنفس درجة السوري والفلسطيني والاردني والكويتي والمغربي والاستعاضة بالرابطة الجغرافية المافوق قومية والمافوق وطنية كبديل للرابطة القومية وبالتالي محاولة قصرية لاذابة العلاقات القومية العربية واللحمة القومية العربية.

الآن كيف نواجه هذا الطرح؟ يتم ذلك عبر توجيه ضربة للعمود الفقري للطرح الاسرائيلي ـ الامريكي الصهيوني عبر بناء النظام العربي الجديد والتركيز على بناء النظام العربي الجديد.

فاذا قام النظام العربي الجديد عندئذ حتى لو قام نظام شرق اوسطي جديد، لكون كتلة فاعلة وحقيقية، داخل هذا النظام.

بيت القصيد هو البناء الذاتي العربي على اسس الترشيد العقلاني، انا اميل للنزعة الرومانسية.

كنا نتمنى ان يتحقق الطرح القومي او الاسلامي برومانسيته، لكن السياسة عالم الآخر. هناك تعارض في المصالح بين النظم السيكوربيكية التي نشات في المنطقة، واصبحت حقيقة، ليست حقيقية لنتعايش معها وانما حقيقية لنعمل على تغييرها، بمعنى ان النظم القطرية ضمن الوطن العربي الكبير الواحد او ضمن الوطن الاسلامي الواحد اصبحت متجذرة ومكرسة لدرجة ان بينها تعارضا في المصالح واحيانا تناقضا في المصالح.

اذن القاعدة يجب ان تسلك خطين متوازيين، المشاعر والمصير والماضي والآمال والمعاناة والمصلحة المشتركة، ولكن علينا ان لا نكون رومانسيين في ادراك الفوارق والتعارضات والتناقضات ومحاولة حلها عبر الاعتراف بها، بمعنى ان لا نبقى رومانسيين في هذه المسالة ولن نقيم علاقات ليس على اسس اخلاقية وعظات فقط، وانما على توازن المصالح. فهذا النظام الشرق اوسطي، او المشروع الاسرائيلي ـ الامريكي المتصهين يقصد ان يكرس اسرائيل، بدل ان تكون محتلة، وتقيم اسرائيل الكبرى بادوات عسكرية اقامة دولة اسرائيل بادوات اقتصادية.

ايضا هنا توجد مبالغة عبر عملقة اسرائيل وعبر تقزيم العرب، انا اعتقد ان النظام العربي اذا قام على الاسس التي ذكرت انفا، لدينا اقتصادون يبزون اقتصادييهم، ومهندسون يبزون مهندسيهم ومفكرون يبزون مفكريهم، او على الاقل يساووهم ومع العامل الديمغرافي تكون لنا الغلبة ان قررنا ان تكون لنا الغلبة وان اعددنا لهم ما استطعنا من قوة بكل شيء، عسكريا واقتصاديا واجتماعيا فهيمنتهم ليست قدرا وليست امرا لا فكاك ولا مناص منه، المشكلة الرئيسية هي كيف نفعل نحن ذاتنا العربية؟.

فشلنا فيها عسكريا فهزمنا وما يجري الآن هو حصاد الهزيمة العسكرية، والآن هناك هزيمة اقتصادية اذا لم نرعو ونعقل ونرشد اهدافنا وامكاناتنا ونصبها كلها في استراتيجية واحدة، تنتبه اولا للمصلحة العربية الاستراتيجية العليا اخذة بعين الاعتبار الوضع القطري السائد..

ليث شبيلات ـ نقيب المهندسين

من الواضح انه بعد انتهاء المسالة الرقية والبدء بالسيطرة الكاملة للغرب على المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى، انها كانت تمنع اية تحركات نحو وحدة الافكار العربية، وتثبيت سايكس ــ بيكو واكثر من ذلك الدفع باتجاه مزيد من التقسيم الطائفي لكي نصبح كما نحن اليوم وكما يسموننا (الدول الناطقة بالعربية) وكنا نمنع من الوحدة ووضعت حدود وجمارك وما الى ذلك لمنع الوحدة ولمنع ايجاد سوق عربية مشتركة الآن ما دام قد تمت السيطرة والهيمنة للعبرية على العرب، وهيمنة النظام الدولي الجديد على العالم، فان ملامح النظام الشرق اوسطي هو تشكيل منظومة اقطار تدور حول الفلك العبري وتخدم مصلحة الكيان الاسرائيلي والسيطرة الصهيونية على المنطقة لاسباب اهمها عدم قدرة الغرب على تمويل الكيان الاسرائيلي بعد الآن.

وانتفاء الغرض التمويل، لان الغرض كان انشار هذه الدولة وجعلها تسيطر على المنطقة، وانشاء هذا الكيان او المنظومة التي تغذي قيام هذه الدولة او هؤلاء المهاجرين الذين اتوا وسياتون اكثر من باقي انحاء العالم لكي يسكنوا الارض التي يدعون انها قد وعدت لهم.

المخاطر التي يحملها في طياته، هو نفينا وجعلنا عبيدا وسلب قدراتنا ومواردنا تماما كنموذج لما يريده سادة النظام الدولي من كل دول العالم الثالث.

ولا بد من مقاومة هذا النظام، واول المقاومة هي المقاومة الثقافية والفكرية، ويبدو ان الهزيمة قد وصلت الى الاعماق ولولا ذلك لما بدأ بالترويج علنا للفكرة (النظام الشرق اوسطي) لولا ان الهزيمة قد وصلت الى الجذور (الى الثقافة)، ومن هنا كان لا بد من البدء بنهضة ثقافية جديدة تقوم على اسس فكرية نقية، ليست مخترقة فكريا وقائمة على انتماء ثقافي عربي لهذه الحضارة الاسلامية وفي نفس الوقت منطلقة من فهمنا للرسالة الانسانية العادلة التي كلف بها



○ د. اسعد عبدالرحمن

○ م. ليث شبيلات



○ نبيل عمرو

المسلمون بقيادة العرب لانقاذ العالم من الظلم العالمي.

هنالك ظلم عالمي مركزي كما هو متوقع، وهناك منقذ عالمي مركزي يجب ان يكون العرب في مركز المسلمين، هم المنقذون للعالم.

قد يضحك الناس من مثل هذا الطرح الآن، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام وجميع الانبياء لم يجبنوا ولم يترددوا في طرح مشاريعهم الكبرى وهم في اضعف حالاتهم، ونحن انما نتبرك ونتاسى بالمصطفى عليه الصلاة والسلام الذي وعد بهزيمة امبراطوريتين كبيرتين بينما كان محاصرا وهو يحفر الخندق.

نبيل عمرو، سفير فلسطين السابق في موسكو

موضوع السوق الشرق اوسطية يجب ان ينظر اليها من منظار الوضع الجديد الذي يراد له ان يتحقق في الشرق الاوسط، وهو محاولة نقل هذه المنطقة من واقع الصراع والحرب بين دولها وجوهر هذا الصراع هو الصراع العربي الاسرائيلي الى حالة اخرى او وضع اخر، تكون فيه العلاقات بين القوى المتصارعة علاقات اقتصادية وعلاقات انتاج وتسويق وهناك رهان دولي كبير على الاستقرار في الشرق الاوسط كحل شامل.

حتى الآن لا اعتقد ان الفكرة دخلت خيمة التنفيذ الواقعي والعملي، ولكنها مجرد مشروع طموح فلسفته تحويل هذا الجزء من العالم الى اقليم الشرق الاوسط بدل ان تكون منطقة عربية اسلامية تتكامل فيما بينها او تتصارع مع قوى خارجية، بحيث يتم توزيع المصالح الدولية بالتقاسم طوعي بدل الصراع واذا اردت ان تقرأ مستقبل الشرق اوسط ولو على نحو تقريبي حاول ان تقرأ ادبيات وطروحات مؤتمر متعدد الاطراف، لان هذا المؤتمر هو الذي يرسم الطموح الدولي الجديد في الشرق الاوسط وهو طموح دولي مرتبط بطموح اوسع وهو النظام العالمي الجديد، ويتطلب ذلك كخطوة اولى انهاء الصراع العربي الاسرائيلي باي ثمن، والتفرغ بعد ذلك الى انهاء التحديات الجديدة المنبثقة عن الصراع العقائدي (الاصولي) والذي جوهره ليس الصراع العربي ــ الاسرائيلي، بل صراع المعتقدات، وهنا تصبح المسالة اكثر تشعبا من الفرز التقليدي للصراع العربي ـ الاسرائيلي.

لذلك يمكن القول ان السوق الشرق اوسطي حتى الآن هو طموح يتطلب الكثير لتطبيقه على الارض، ولا نستطيع الجزم بان هذا الطموح يمكن ان ينجح كما هو مرسوم على الورق، ولكن هناك نية تتعاظم ودراسات توضع واستعدادات تتم للدخول في هذا المشروع الاقتصادي الكبير.

دعنا لا نكون حسني النية حول ما يروج للمستقبل المشرق للشرق الاوسط، هنالك اغراءات يتم عرضها على الناس من اجل استقطاب تاييدهم لفكرة التغيير. السلام العربي الاسرائيلي وفق البرامج والمخططات والسيناريوهات المطروحة الان والتي يجري تنفيذها ليست محل اجماع شعبي، وهنالك نوع من الخشية ان يكون هذا السلام اكبر عملية غبن في التاريخ الانساني للعرب والمسلمين، وهنالك مقاومة جدية لسيناريوهات السلام المطروحة سواء داخل اسرائيل او داخل الشارع الاسلامي.

وانا لا ابرىء الطروحات الوردية من انها تهدف الى اضفاء نوع من الآمال المبالغ فيها حول مزايا السلام، وبالتالي استقطاب تاييد ورهانات لعملية السلام، ليس فقط على ما يجري على الارض، ولكن على ما يمكن ان ياتي في المستقبل من وعود، ولذلك فالحديث عن مستقبل مشرق ومزدهر يجب ان ننظر اليه ببعض الحذر وببعض التحفظ.

هنالك موضوع آخر يتعلق بالخيارات المطروحة على المنطقة وهي كلها مرتبطة بضرورة توفير اساس سياسي للاستقرار.

من الخيارات المطروحة او التي يجري التفكير فيها بغلاف الصراع الوطني او العقائدي بصراع اقتصادي كان يقال ان من اسباب تصاعد الانتفاضة في غزة، هناك بعد اقتصادي في الموضوع، وهناك من يرى انه لكي نضع حدا لهذا البعد الاقتصادي السلبي حاول ان تضع بعد اقتصادي ايجابي للحد من رد الفعل.

هناك من يطرح استبدال البندقية بادوات العمل والحراق المناطق الملتهبة سكانيا بفرص العمل والمال والمشاريع، لسحب عنصر التحريض الرئيسي (الفقر) الى جانب العامل الوطني الذي يلجأ الناس من اجله للعمل الثوري هذا مطروح ليس على مستوى غزة والضفة الغربية وانما على مستوى المنطقة ككل لان هنالك اجتهادا دوليا يقول: لكي لا تنمو الاصولية الاسلامية، يجب خلق مجتمع تجاري اقتصادي يحس فيه كل انسان ان هناك ما يخاف عليه، فبالتالي هناك اجتهادات من هذا القبيل.

واذا تطرقت الى موضوع الغزو الاقتصادي الاسرائيلي فاسرائيل لا تشكل قوة اقتصادية قادرة على ان تغزو اذا ما تم ترشيد الاقتصاد بمداه العربي والاسلامي الشرق اوسطي... فالقدرة الاقتصادية العربية الاسلامية اعلى بكثير من القدرة الاسرائيلية حتى لو كان معها المؤسسات المالية الصهيونية الكبرى في العالم.

وعلينا ان نجد السبيل لتحقيق الامن الاقتصادي عبر تعميق التبادل الاقتصادي بين الدول العربية، هذا التبادل الذي لا يشكل الان اكثر من ٨٪ من حجم التجارة العربية بينما يبقى ٩٢٪ من الاجانب، وهذا يتطلب تطوير الوضع ومعالجة هذا الخلل الخطير. فاسرائيل لن تاتي للمنطقة بكل الاستفزاز المظهري، بل عن طريق شركات متعددة الجنسيات وهي التي يتم التعامل معها لا بد من فهم حقائق العصر وعدم الهروب منها لمواجهة ما يجري وتوظيف امكانياتنا لمواجهة هذه الخيارات المصيرية، وهي الموارد التي لم تتوقف لا في مرحلة الصراع الايديولوجي والوطني المصيري مع اسرائيل، وفي الحرب الباردة والامبريالية الامريكية. وكل هذه العناوين السابقة، ولم تكن جديرين بهذا الصراع، ولذلك خضناه بشكل رديء، وكانت نتائجه كارثية على الجميع، وندفعنا ثمن الصراع العقائدي في حرب الخليج الاولى والصراع العربي الاسرائيلي لم نكسب فيه ومن ثم حرب الخليج الثانية وما تلاه من احتشاد دولي ضد العراق، واذا حسبنا محصلة خرائط الصراع في الشرق الاوسط، سنجد ان الجانب العربي ومداه الاسلامي لم نكسب شيئا وكنا نحن دائما الخاسرين وندفع ثمن هذه الصراعات، ليس لان الاخرين عندهم قوة طاغية ونحن فقط جماعة من المظلومين لاننا لم نكن نخوض الصراع لا بقوانينه ولا بادواته الصحيحة.

الآن نحن مقبلون على صراع جديد، علينا فهم حقائقه ودوافعه وامكانية كسبه، هذه الامور اذا لم ندرس ونوضع الخطط العلمية العصرية لحماية امننا وحقنا واقتصادنا فالاخطار موجودة بشكل بدهي وبسيط.

وهذه المسالة تحتاج الى علماء اقتصاد يطرحون على دولنا رؤية للحركة الاقتصادية في هذا العصر وكيفية مواكبتها من جانبنا، بحيث نؤسس سوقا عربية منسرخة او شركات قوية او غيرها الاخرون لا يقومون باي عمل لدوافع اخلاقية او انسانية، كل شيء يقدمون به ضمن رؤيا خاصة لمصالحهم، لذلك نحن متروكون للاخرين يخططون اقدارنا ومصائرنا واذا احتجينا، لن نكون هناك نتيجة، لان الواقع من حولنا، عالم اكثر استقرارا منا، اكثر رسوخا في القوانين والعلاقات الدولية واكثر قدرة على رعاية مصالحه منا، وبالتالي هناك مسافة واسعة بيننا تماما، ونحن داخلون على لعبة قدرات تاثيرنا فيها محدود، ولكن من الممكن الدخول على اللعبة باوراق جديدة، لكن المشكلة ان لدينا طبقة سياسية تستسهل الاشياء.

الاعداد لعمل اقتصادي متكامل يكون كمصدر للربح هذا صعب نوعا ما، ولذلك يستسهلون لتعاون مع الواقع الجديد المفصل في الخارج، وايضا يوجد داخل مؤسساتنا فساد (جهات متصلة بقوى مؤثرة للطش الطرف عن سياسات معينة او اشياء معينة).

ودائما الفساد يحسب حسابه بنسبة جدية لكسب معركة او خسارتها، وهي عوامل موجودة. وان لم يكن هنالك دالة من عصرنة الفكر السياسي والاقتصادي العربي بالمعنى العلمي والشجاع وليس ممالاة الشارع. لطرح البرامج وهذه وضعنا فيها كعرب لا يزال صعبا.



مدخل الى ..الابعاد الاقتصادية المحتملة للتسوية السياسية على الاقتصاد الاردني

الحلقة الثانية

اعداد: مديرية الدراسات والابحاث في مجلس الامة

الفصل الثاني

العلاقات المستقبلية المتوقعة بين الاقتصاديات الثلاثة

ان طبيعة العلاقات العربية الاسرائيلية منذ قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ باحتلال الاراضي العربية، هي علاقات نزاع مما ترتب عليه انعدام اي شكل من اشكال العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها من العلاقات بين الطرفين.

وتعتبر جداول الاعمال التي تم التوقيع عليها نقطة البداية لشكل العلاقات المستقبلية المتوقعة بين العرب واسرائيل. لذلك سنلجا الى دراسة اشكال العلاقات الاقتصادية المحتملة بين فلسطين واسرائيل والاردن من خلال بنود اتفاق اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي وجدول الاعمال الاردني الاسرائيلي. لنخلص بعد ذلك للآثار المترتبة على الاقتصاد الاردني من جراء ذلك.

أولا: العلاقات الاقتصادية المحتملة بين الاردن واسرائيل

عند استعراض نصوص جدول الاعمال الاردني الاسرائيلي تتضح لنا المجالات التي من المتوقع ان ينصب عليها التعاون بين الاقتصاد الاردني والاقتصاد الاسرائيلي.

فقد نص الجدول في البند (أ) على ان الهدف من توقيع جدول الاعمال، هو تحقيق سلام عادل وشامل ودائم بين الدول العربية والفلسطينيين وبين اسرائيل وفقا لدعوة مدريد. ولا شك ان تحقيق السلام الشامل والعادل سوف يترتب عليه فتح مجالات تعاون جديدة بين الطرفين خاصة في المسائل الاقتصادية.

اشار الجدول في البند (٣) الى امكانية التعاون في مجالات المياه حيث نص على ضمان حصص الجانبين في المياه والبحث عن طرق للتلافي نقص المياه. ويتضح من هذا البند ان الاردن واسرائيل لديهما مشكلة نقص في المياه، فالاردن يعاني من نقص في المياه لمحدودية مصادره المائية وتزايد الطلب على المياه نتيجة الزيادة السكانية والتوسع في النشاطات الاقتصادية، كما ان الاردن قد حرم من استخدام مياه نهر الاردن لذا من المتوقع ان يحصل الاردن على كميات اكثر من المياه مما يمكنه من التغلب على بعض المشكلات التي تواجه القطاع الزراعي.

نص البند ٦ على استكشاف امكانية التعاون الثنائي للمستقبل، ضمن سياق اقليمي حيثما كان ذلك مناسبا في مجالات الثروات الطبيعية من مياه، طاقة، بيئة، وتطوير وادي الاردن، والثروات البشرية من سكان، عمالة، صحة وتعليم والبنية التحتية من نقل واتصالات وفي المجالات السياحية.

لا شك ان المجالات التي نص عليها جدول الاعمال ترسم شكل العلاقة في جميع المجالات الممكنة.

ثانيا: العلاقات الاقتصادية المحتملة بين الاردن وفلسطين

لا نريد ان نخوض في طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الاردن وفلسطين لما تتميز به من علاقات اخوية مصيرية مشتركة. فالعلاقة الاقتصادية بين الطرفين من المتوقع ان تاخذ بعدا جديدا، خاصة في ضوء الاتفاق المبدئي الذي توصلت اليه اللجنة الاردنية الفلسطينية المشتركة، فقد بين الاتفاق اوجه التعاون في المجالات التالية:

- النقود والبنوك:

فقد اتفق الطرفان على جعل الدينار الاردني عملة التداول الرئيسة في المناطق الفلسطينية واعادة فتح فروع البنوك الاردنية في منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني لتباشر اعمالها تحت اشراف ورقابة البنك المركزي الاردني وهذه البنوك ستلبي متطلبات الاقتصاد الفلسطيني لتنفيذ مشاريعه.

- التجارة والاستثمار والسياحة
- الايدي العاملة
- الصناعة والزراعة والنقل
- الصحة والبنية التحتية وتوطين التكنولوجيا

هذه المجالات التي يتطلع اليها الاردن وفلسطين، سترسي قواعد الاستقلالية في القرار الاقتصادي الفلسطيني الذي يعزز من الترابط الاخوي بين الشعبين والتعاون لرفع مستوى معيشتهم.

ثالثا: العلاقات الاقتصادية المحتملة بين فلسطين واسرائيل

اتسمت العلاقات الاقتصادية الفلسطينية الاسرائيلية بالتبعية اي ان الاقتصاد الفلسطيني مرتبط ارتباطا وثيقا بالاقتصاد الاسرائيلي، فالاختلالات والمشاكل والازمات الاقتصادية الاسرائيلية تنعكس على الاقتصاد الفلسطيني. حيث تركزت السياسة الاقتصادية الاسرائيلية طيلة فترة الاحتلال على توظيف الاقتصاد الفلسطيني لصالحها. فقد وضعت اسرائيل العراقيل امام الصادرات الفلسطينية للحيلولة دون توسع الاقتصاد الفلسطيني. كما عملت على اغراق السوق الفلسطيني بالمنتوجات الاسرائيلية الرخيصة لاجهاض الصناعات الفلسطينية مما سبب اختلالات في هيكل الاقتصاد الفلسطيني تمثلت في خلق ازمات ومصاعب كثيرة.

من خلال قراءتنا لاتفاق اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي نستنتج ان اسرائيل تحول دون استقلال القرار الاقتصادي الفلسطيني بحيث تفرض عليه علاقة تبعية مع اقتصادها. فقد نصت المادة الحادية عشرة من الاتفاق على تشكيل لجنة تعاون اقتصادية فلسطينية اسرائيلية مشتركة من اجل تطوير وتطبيق البرامج المشار اليها في البروتوكولات الملحقة لمجالات التعاون الفلسطيني الاسرائيلي التالية:

مجالات المياه، الكهرباء، الطاقة، النقل والاتصالات، التجارة والصناعة، تنظيم علاقات العمل والتعاون في مجالات الخدمات الاجتماعية وخطة لتنمية الموارد البشرية وحماية البيئة والتنسيق والتعاون في مجالي الاتصال والاعلام.

على الرغم مما ورد في اعلان المبادىء من بيان لاوجه تعاون بين الاقتصاد الفلسطيني والاسرائيلي والذي يبدو في ظاهره في مصلحة الطرفين الا اننا نجد خلاف ذلك في الملاحق السرية التي نشرت بعد ذلك ولا نعرف مدى صحتها. حيث نستخلص من هذه الملاحق ان العلاقة بين الاقتصاد الفلسطيني والاسرائيلي يغلب عليها طابع الربط والتبعية والاستعمار.

نشرت صحيفة اللواء في عددها رقم ١٠٦٧ الصادر يوم الاربعاء الموافق ١٩٩٣/١٠/١٣ للملاحق السرية الخمسة المرفقة لاعلان المبادىء الخاصة بترتيبات الادارة الذاتية في الاراضي الفلسطينية المحتلة وهي:

١- الملحق الاول يبين مجالات التعاون السياسي بين المنظمة واسرائيل.

٢- الملحق الثاني يبين مجالات التعاون الأمني بين المنظمة واسرائيل.

٣- الملحق الثالث يبين مجالات التعاون الاقتصادي والمالي والتجاري بين المنظمة واسرائيل.

٤- الملحق الرابع يبين مجالات التعاون الاعلامي بين المنظمة واسرائيل.

٥- الملحق الخامس يبين امورا خاصة بين المنظمة واسرائيل.

ما يهمنا هنا هو الملحق الثالث الذي تحدث عن مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي. فقد تضمن هذا الملحق سبعة عشر بندا تصب كلها في صالح الاقتصاد الاسرائيلي ويمكن اجمالها:

أ- ان النقد الرسمي المتداول في اسرائيل ومناطق الحكم الذاتي هو الشيكل الاسرائيلي ولا يحق للحكومة الانتقالية التعامل بالعملات الاجنبية او تلقي القروض الخارجية ولا يحق لها الاستيراد والتصدير لاي مواد او بضائع مدنية الا من خلال وزارة التجارة الاسرائيلية واستنادا للقوانين الاقتصادية والتجارية والمالية في اسرائيل.

ب- ترتبط ميزانية الحكم الذاتي الانتقالية بميزانية اسرائيل وتعتبر جزءا من ميزانياتها المتعلقة بتطوير مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، ولا يحق للحكومة الذاتية الانتقالية تلقي المساعدات الرسمية وغير الرسمية دون علم الحكومة الاسرائيلية ويجب ايداع هذه المساعدات في ميزانية الحكومة الاسرائيلية.

ج- حرية بيع وشراء الاراضي للاسرائيليين في مناطق الحكم الذاتي.

رابعا: العلاقات الاقتصادية المتوقعة بين الاردن واسرائيل وفلسطين

لقد بين الملحق الرابع من اتفاق اعلان المبادىء مجالات التعاون الاقليمي للتنمية الاقتصادية كما نص هذا الملحق على برامج التنمية الاقتصادية للضفة والقطاع من خلال:

١- اعداد خطة لتنمية المشاريع الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة.

٢- اعداد برنامج لتنمية البنية التحتية من مياه وكهرباء ونقل واتصالات...الخ.

٣- اعداد خطة للموارد البشرية.

٤- برنامج لاعادة التاهيل الاجتماعي وبرنامج للاسكان والبناء.

اما على المستوى الاقليمي فسوف يكون التعاون من خلال:

١- اقامة صندوق تنمية للشرق الاوسط كخطوة اولى، وبنك تنمية الشرق الاوسط كخطوة ثانية.

٢- تطوير لجنة اسرائيلية اردنية فلسطينية مشتركة للتنسيق استغلال منطقة البحر الميت.

٣- قناة البحرين للميت والمتوسط.

٤- تحلية المياه اقليميا ومشاريع تطوير اخرى للمياه.

٥- خطة اقليمية للتنمية الزراعية والوقاية من التصحر.

٦- ربط الشبكات الكهربائية فيما بينهم.

٧- التعاون الاقليمي من اجل نقل الغاز والنفط وموارد الطاقة وتوزيعه واستغلاله صناعيا.

٨- خطة تنمية اقليمية للسياحة والنقل والاتصالات السلكية واللاسلكية.

٩- التعاون الاقليمي في المجالات الاخرى.

من خلال استعراضنا لبنود الاتفاق نجد انها ركزت على الافكار الرئيسة التالية:

أ- اقامة مشاريع مشتركة.

ب- الاستفادة من التنمية الاقليمية.

ج- حرية التجارة وحرية انتقال العمالة.

هذا يقودنا الى القول ان الاسس والمرتكزات للتعامل بين اي اقتصاد واخر لا بد من توافر النقاط المشار اليها سابقا. وان كان هناك اتفاق اسرائيلي فلسطيني يرسم شكل العلاقة الاقتصادية المستقبلية. فان هناك ايضا اتفاقا اخر بينهم على اوجه التعاون الاقليمية من خلاله قد يجبر الاطراف الاخرى على ان تتعامل مع اقتصاد واحد (الاسرائيلي والفلسطيني) باعتبار ان الاقتصاد الفلسطيني هو في الحقيقة جزء من الاقتصاد الاسرائيلي وهذا يكون اقرب الى الحقيقة حيث عملت اسرائيل منذ البداية على احتواء كل اوجه التعاون الاقتصادي من تجارة واستثمار وغيرهما. كما ان سيطرتها على المنافذ الحدودية قد تجعل القرار الاقتصادي الفلسطيني قرارا هامشيا، والقرار الاسرائيلي هو القرار النهائي، وقد تستطيع اسرائيل فعلا استخدام الاقتصاد الفلسطيني معبرا الى الدول العربية الاخرى.

نجد ان تحقيق جميع هذه البنود التي وردت سواء في اعلان المبادىء او في جدول الاعمال مرهون بنتائج المفاوضات الجارية وكلمة اخيرة نقول ان التراجع السياسي يجب ان لا يجبرنا نحن العرب على التنازل عن حقوقنا الاقتصادية.

جدول رقم ٢

بعض المؤشرات المالية الرئيسية في الاقتصاد الأردني والاسرائيلي

للسنوات (٩٠ - ٩٢) مليون دولار

	١٩٩٠	١٩٩١	متوسط النسبة من الناتج المحلي الاجمالي ٪
عجز الموازنة بعد المساعدات			
اسرائيل	٢٢٧٨	٣٥٢٧	٥
الأردن	١٤٢	وفـــر	.٤
الايرادات المحلية			
اسرائيل	٢١٤٥٩	١٧٩٣٢	٣٥
الأردن	١١٢٣	١٢١٧	٣٠
النفقات العامة			
اسرائيل	٢٧٢١٦	٢٤٣٠٩	٤٦
الأردن	١٥٥٩	١٦١٥	٣٩
المساعدات في الموازنة			
اسرائيل	٣٤٤٣	٢٨٣٤	٦
الأردن	٢٤٨	٣٣١	٧
المديونية الخارجية			
اسرائيل	٢٠٥١٥	—	٤٠
الأردن	٩١٢٠	٨١٠٤	١٩١
التضخم بالرقم القياسي لتكاليف المعيشة			
اسرائيل	١٣	٥٥	—
الأردن	٢١,٦	١٢,٧	—

* النسبة الى الناتج المحلي الاجمالي لسنة ١٩٩٠ .

المصدر : ١ . IMF - Finance Statistical - September 1993

٢ . البنك المركزي الأردني النشرة الاحصائية الشهرية ١٩٩٣ .

الفصل الثالث

الآثار الاقتصادية المحتملة على الاقتصاد الاردني..

لقد كثر الحديث عن الاثار الاقتصادية المحتملة على الاقتصاد الاردني بعد توقيع اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي وجدول الاعمال الاردني الاسرائيلي واجتماعات اللجان المشتركة الاردنية الفلسطينية. قبل الحديث عن الاثار المترتبة على الاقتصاد الاردني لا بد من استعراض ما واجهه الاقتصاد الاردني من صعوبات نتيجة الصراع العربي الاسرائيلي.

- في ظل الصراع العربي الاسرائيلي كان الاردن يوجه نسبة كبيرة من موارده المالية للاغراض العسكرية والدفاعية والامنية. حيث يلاحظ ان الانفاق العسكري كان ياخذ نسبة عالية من موازنة الدولة لتمكين الاردن من تامين وتحصين حدوده مع اسرائيل والبالغة حوالي ٦٦٠ كيلومترا. ولولا الصراع العربي الاسرائيلي لكان من الممكن توجيه هذه النفقات الى مشاريع التنمية والخدمات والاستثمارات الانتاجية التي قد تنعكس بصورة ايجابية على الاقتصاد الاردني.

- عانى الاردن من الهجرات القسرية المتتالية من الاراضي العربية المحتلة مما دفع به الى زيادة نفقاته الموجهة الى الصحة والتعليم والاسكان والبنية التحتية وهي نفقات غير انتاجية لاستيعاب هذه الاعداد لكي يتمكن من تسيير الحد الادنى لاحتياجات السكان الجدد. كما ان هذه الهجرات ادت الى وجود مشكلات اقتصادية واجتماعية منها تفاقم العجز في موازنة الدولة وعجز في الميزان التجاري وارتفاع معدل البطالة والفقر وتدني مستويات المعيشة. لعدم وجود توازن منتظم بين الموارد الاقتصادية والسكانية.

- ادى الصراع الى وجود مناخ غير ملائم للاستثمار حيث احجم المستثمرون العرب والاجانب عن الاستثمار في المنطقة لعدم وجود استقرار امني والخوف من نشوب صراعات في اي وقت.

- كما ان الصراع دفع بالاردن الى تخصيص جزء من الموازنة لدعم صمود سكان المناطق المحتلة وتحسين اوضاعهم المعيشية كواجب قومي. واستمر في دفع الرواتب لموظفي الجهاز المدني في الضفة الغربية والاستمرار في الانفاق على المدارس والمستشفيات والبلديات.

ان العدوان الاسرائيلي قد القى على كاهل الاقتصاد الاردني اعباء كثيرة خلقت مشكلات اقتصادية واجتماعية فاقت قدرة الاقتصاد الاردني الذي يتصف بقلة الموارد المالية والطبيعية وضيق السوق المحلي كما يتصف بانه اقتصاد خدمات وضعف القاعدة الانتاجية حيث نجد ان قطاع الخدمات يشكل النسبة الاكبر في تكوين الناتج المحلي الاجمالي.

كما ان الاقتصاد الاردني يعاني من خلل في معادلة الموارد والسكان، فالموارد الاقتصادية والطبيعية محدودة نسبيا، ومعدل النمو السكاني مرتفع مما انعكس على وجود عجز في القاعدة الانتاجية وعدم قدرة الاقتصاد على تلبية الاحتياجات الاستهلاكية للسكان وتزايد حجم الاستيراد لسد الفجوة وبالتالي عجز في الميزان التجاري وعجز في الموازنة العامة للدولة وتضخم حجم المديونية الخارجية انعكست على الاقتصاد الاردني باثار سلبية.

يرى بعض الساسة ان هناك ايجابيات واخرى سلبيات محتملة ستنعكس على الاقتصاد الاردني

الايجابيات:

للتسوية السلمية ايجابيات ذات بعدين:

اولا: الايجابيات المحتملة ذات البعد الاقليمي:

١- احلال السلام والامن في المنطقة سيؤدي الى تعزيز الثقة بين مختلف الاطراف، والى مزيد من التعاون، مما سيدفع دول المنطقة الى اقامة علاقات اقتصادية تعاونية متبادلة، تعود بالفائدة على جميع الاطراف.

٢- نتيجة احلال الامن والاستقرار في المنطقة ستلجا الدول المعنية في الصراع، ومن ضمنها الاردن، الى تخفيض حجم الانفاق الموجه لاغراض الامن والدفاع وتوجيهه الى معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها، والتوسع في المشاريع الاستثمارية والانتاجية التي تخدم اقتصادها.

٣- ستصبح الاجواء الاستثمارية في المنطقة بشكل عام، والاردن بشكل خاص في ظل السلام والاستقرار، محط انظار اصحاب رؤوس الاموال العرب والاجانب.

٤- ان تسوية قضية اللاجئين في الاردن ونيلهم لحقوقهم المشروعة وعودتهم الى اراضيهم التي شردوا منها، قد يحقق الاستقرار ويحد من بعض المشكلات الاقتصادية والسكانية والاجتماعية التي يعاني منها الاقتصاد الاردني.

٥- التحسن الذي سيطرأ على قطاع السياحة نتيجة الامن والاستقرار الذي ستنعم به شعوب المنطقة. كما انه يفتح افاقا جديدة للتعاون فيما بين دول المنطقة في هذا القطاع مما يؤدي الى زيادة الايرادات السياحية للخزينة.

٦- ان تسوية قضية المياه ستحد من تفاقم بعض مشكلات قطاع الزراعة في الاردن والتوسع فيه، وبالتالي تخفض من عجز الميزان التجاري من السلع الغذائية وخلق فرص عمل جديدة وزيادة ايرادات الخزينة من هذا القطاع.

٧- التحسن في قطاع النقل (الترانزيت) وازدهار في قطاع الخدمات وفتح موانىء جديدة يمكن للاردن استخدامها.

ثانيا: الايجابيات المحتملة نتيجة التنسيق الاردني الفلسطيني

١- بعد توقيع اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي بادرت الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول العربية الى عقد اجتماع في الولايات المتحدة الامريكية حيث تمخض عن هذا الاجتماع تخصيص مساعدات دولية للنهوض بالاقتصاد الفلسطيني، ولما يعانيه هذا الاقتصاد من تدمير البنية التحتية من جراء الاحتلال الاسرائيلي فان هذه المساعدات قد خصصت بالدرجة الاولى لمشاريع البنية التحتية ولاقامة هذه المشاريع فانه لا بد من وجود مواد ومستلزمات تحتاجها، جزء من هذه المواد والمستلزمات سيتم استيراده من الاردن او عن طريق الاردن مما سيؤدي الى تحسن كبير في الصناعات الاردنية العاملة في مجال الانشاءات هذا بالاضافة الى زيادة الطلب الفلسطيني على منتجات صناعية وغذائية وطبية اردنية، كل هذا سينعكس على قطاع الصناعة الاردنية بصورة ايجابية.

٢- يرافق الزيادة في الطلب الفلسطيني على السلع والخدمات الاردنية وتسوية قضية اللاجئين فتح فرص عمل امام الايدي العاملة الاردنية وبالتالي الحد من مشكلة البطالة.

٣- رفع احتياطي البنك المركزي من العملات الاجنبية نتيجة تغطية اصدارات العملة الاردنية (الدينار) التي سيتم التداول بها في الاراضي المحتلة على المدى القريب، وزيادة الطلب الفلسطيني على الدينار الاردني لتغطية الانفاق على مشاريع البنية التحتية. والعكس صحيح اذا صدقت الملاحق السرية بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

٤- توظيف فائض السيولة في البنوك التجارية الاردنية في المشاريع التي سوف تنفذ في الضفة الغربية خلال السنوات القادمة.

٥- بحكم العلاقات التاريخية والمصيرية بين الاردن والضفة الغربية اخذ الاردن على عاتقه مهمة دعم صمود الشعب الفلسطيني على اراضيه لتقرير مصيره، وتحقيق السلام يدفع بالاردن الى تخفيض حجم النفقات الجارية الموجهة لهذه الاغراض وتوجيهها الى قطاعات انتاجية.

السلبيات:

١- لما تتمتع به اسرائيل من تقدم علمي وتكنولوجي يفوق ما تتمتع به الدول العربية فان ذلك ينعكس على مستوى الصناعة لديها ويعطيها ميزة القدرة على منافسة الصناعة الاردنية، حيث ان اسرائيل مؤهلة للوصول الى السوق الاردني والاسواق العربية من خلال استخدامها للاقتصاد الفلسطيني كمعبر لدخول بضائعها وسلعها خاصة في الفترة الانتقالية كما انها ستستفيد من ميزة قرب السوق الاردني منها وبالتالي ستكون قادرة على المنافسة لانخفاض تكاليف الانتاج والشحن.

٢- في ظل حالة الامن والاستقرار سوف تتدفق رؤوس الاموال اليهودية والاجنبية على اسرائيل كما انها ستلجا الى تخفيض نفقاتها العسكرية مما سيوفر لها امكانية توسيع استثماراتها ومعالجة مشكلاتها الاقتصادية الداخلية وبالتالي سيكون بمقدورها التفوق على الاقتصاد الاردني. واتساع الفجوة بين الاقتصادين.

٣- لما تتمتع به اسرائيل من مستوى دخل فردي واجور عالية نسبيا فانه سيكون بمقدورها العمل على اجتذاب العقول والخبرات للمساعدة في تطوير الوسائل التكنولوجية وبالتالي سيكون هنالك تسارع في النمو الاقتصادي مما سيوسع الفجوة الصناعية والتجارية بينها وبين الاردن.

٤- المنافسة الاردنية الاسرائيلية على اسواق الضفة والقطاع ستكون في صالح اسرائيل وذلك لسيطرتها على الجسور والمعابر مما يعطي الاولوية في سد احتياجات الضفة والقطاع للصادرات الاسرائيلية.

٥- ان التضخم ميزة مرتبطة بالاقتصاد الاسرائيلي والتعامل معه بشتى المجالات قد ينعكس على الاقتصاد الاردني على المدى المتوسط من خلال التعاون التجاري خاصة عند فتح مناطق للتجارة الحرة.

٦- ان القوة العلمية والتكنولوجية المتوفرة لاسرائيل تعطيها ميزة القدرة على منافسة المنتوجات الاردنية في اسواق الخليج العربي التي تعتبر اسواقا تقليدية للاردن واغراقها بالمنتوجات الاسرائيلية.

٧- ان تحويلات الفلسطينيين العاملين في الخارج كان يتحول جزء كبير منها الى الاردن ويتم ايداعها في البنوك الاردنية. اما الان فمن المتوقع ان يتم تحويل الجزء الاكبر الى مناطق اقامتهم كما انهم سينقلون جزءا من اموالهم المودعة في الاردن الى مناطقهم لغايات الاستثمار.

٨- من الملاحظ ان تمويل المشاريع المتفق عليها بالدينار الاردني هي مشاريع غير انتاجية مما قد يؤدي الى وجود فائض في العملة بعد الانتهاء من تلك المشاريع مسببا انخفاضا في القوة الشرائية للدينار.

٩- ان درجة التعاون بين الاقتصاد الاردني واقتصاد الضفة والقطاع ستكون محكومة بدرجة ارتباط القرار الاقتصادي الفلسطيني بالقرار الاسرائيلي، اي ان هناك علاقة طردية بين استقلالية القرار الفلسطيني وبين درجة التعاون الاقتصادي الاردني الفلسطيني.

ان درجة تاثير الانعكاسات الايجابية والسلبية لاتفاقيات السلام على الاقتصاد الاردني مرهونة بمدى قدرة القرار الاردني على التعامل مع المستجدات والمتغيرات المطروحة على الساحة الاقليمية والدولية.

على ضوء ما تقدم نتساءل عن مدى درجة التنسيق العربي لمواجهة المستجدات والمتغيرات الاقليمية والدولية؟

لقد كان الاردن وما زال داعما للصمود العربي والعمل الدؤوب نحو مستقبل عربي مشرق. حيث وضع الاردن كل ما توفر لديه من امكانيات في خدمة الامة العربية للسير بها قدما نحو الوحدة والاستقلال كما كان الاردن وما زال من دعاة التنسيق والتشاور العربي في شتى المجالات.

جدول رقم (٣)

مساهمة القطاعات الاقتصادية الرئيسية

في الناتج المحلي الاجمالي

القطاع	اسرائيل	الأردن	الضفة والقطاع
الصناعة	٢٢٪	٢٦٪	٧ ٪
الزراعة	٣ ٪	٨ ٪	٢١٪
الخدمات	١٥٪	٦٦٪	٧٢٪
التشييد	١٠	—	—

المصدر : ١ - Abstract Statistical of Israel 1991 .

٢ - البنك المركزي الأردني النشرة الاحصائية الشهرية ١٩٩٢ .

الفصل الرابع

الاقتراحات والتوصيات..

اظهرت الدراسة وجود تباين كبير بين المؤشرات الاقتصادية الرئيسة. وبكل المقاييس الاقتصادية في طرفي المعادلة بالدول المعنية (الموقعة على جدول الاعمال، واعلان المبادىء). ويعود سبب هذا التباين في الطرف الاول من المعادلة الى ان الاحتلال الاسرائيلي حال دون نمو الاقتصاد الفلسطيني من خلال الاجراءات الادارية المتعددة على التجارة الحرة داخل المناطق العربية لفرض الهيمنة على الاقتصاد الفلسطيني. يضاف الى ذلك قلة تلقي الدعم المالي للاقتصاد الفلسطيني والاردني على السواء من الاشقاء العرب، وعدم التزامهم بتلك الوعود مما دفع بالاردن الى تغطية نفقاته عن طريق القروض، والتي اضافت عبء جديدا على كاهل الاقتصاد الاردني. اما في الطرف الآخر من المعادلة فنجد ان الاقتصاد الاسرائيلي قد لاقى ويلاقي كل الدعم المالي والتكنولوجي بدرجة كبيرة خاصة من الولايات المتحدة الامريكية.

ومن خلال البنود الرئيسة لاعلان المبادىء وجدول الاعمال نجد ان العلاقة الاقتصادية المستقبلية المحتملة، علاقات تعامل مشترك ما بين الدول المعنية. لهذا لا بد من تقليل حجم الفجوة بين الاقتصاديات الثلاثة المعنية ودعم الاقتصاديات الصغيرة (الاردن وفلسطين) لتحقيق نمو اقتصادي متوازن ومتسارع حتى نضمن نجاح واستمرار التعاون.

ولضمان حقوقنا الاقتصادية العربية لا بد من وضع استراتيجية نحشد من خلالها الطاقات والموارد الاقتصادية وتوجيهها لخدمة ودعم اقتصادنا. ولتحقيق التوازن بين السكان والموارد الاقتصادية، واستغلالها استغلالا امثل لرفع مستوى معيشة المواطن العربي. ومن اجل ذلك الغرض توصي الدراسة بالاقتراحات التالية التي قد تساعد على ذلك:

١- استمرار الالتزام بالمقاطعة العربية لاسرائيل لحين الوصول الى سلام شامل وعادل ودائم يضمن الاستقرار والامن وترضاه الاجيال القادمة. وضرورة اخذ الحيطة من تسرب البضائع والمنتوجات الاسرائيلية الى السوق الاردني والاسواق العربية والتحقق من مصدرها خاصة في المرحلة الانتقالية.

٢- ضرورة تكثيف الجهود للحصول على الدعم المالي للاردن وفلسطين من الدول العربية والدول الصديقة لرفع مستوى الدخل وتحقيق نمو متوازن مع الاقتصاد الاسرائيلي.

٣- تطوير وتحسين قطاع الخدمات في الاردن وتهيئة مناخ الاستثمار.

٤- تشكيل جبهة اقتصادية عربية لمواجهة الاخطار والتحديات الاقتصادية المقبلة وذلك من خلال احياء مجلس التعاون العربي خاصة بين الدول العربية المحيطة باسرائيل، ورفع مستوى التعاون العربي في المجالات الاقتصادية والتوجه نحو التكامل الاقتصادي العربي، حتى يقف حائلا دون ابتلاع الاقتصاد الاسرائيلي للاقتصاديات الصغيرة والضعيفة خاصة الاقتصاد الفلسطيني.

٥- ضرورة المحافظة على التعاون والتنسيق بين الاقتصاد الاردني والاقتصاد الفلسطيني للحيلولة دون ربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلي.

٦- رفع مستوى جودة المنتوجات الاردنية في الاسواق الخارجية لمواكبة تطور الصناعة وذلك عن طريق الحصول على تكنولوجيا متقدمة وتشجيع القطاع الخاص على تطوير التكنولوجيا بما يخدم الصناعة والتجارة الاردنية.

«يتبع.....»

المستقبل العربي والسوق الشرق اوسطية.. بين اوهام التنمية وحتمية الهيمنة

السوق الشرق اوسطية ـ مشروع للتطبيق

استنادا الى كل ما سبق، فانه يلزم التأكيد على ضرورة ان تقترن مناقشة الملامح الاساسية لهذا المشروع على النحو الذي سبق، بمناقشة الجانب التطبيقي للمشروع والذي يجري حاليا الضغط بكل قوة لتسويقه في المنطقة واعني به مشروع التعاون الاقتصادي بين الكيان الصهيوني وفلسطين المحتلة ٦٧ والدول العربية المحيطة وهي الاردن ومصر وسوريا ولبنان. ومن الواضح تماما ان العمل يجري على قدم وساق بهدف التوصل الى ترتيبات محددة بخصوص العلاقات الاقتصادية بين المناطق الثلاثة الاول الكيان الصهيوني وفلسطين المحتلة ٦٧ والاردن على ان يتم انضمام الدول الثلاث الاخرى مصر وسوريا ولبنان في مرحلة لاحقة.

ويبدو ان هذا المدخل يلاقي يوما بعد يوم الدعم والتأييد من كل الجهات المعنية بالموضوع عربيا وفلسطينيا. ويكفي للتاكيد على جدية هذا الطرح ان نشير هنا الى ان بيريز وزير الخارجية الاسرائيلية وصاحب فكرة مشروع السوق الشرق اوسطية، قد قدم مشروعا رسميا الى الحكومة الاسرائيلية المنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٥/٣ بتبني انشاء كونفدرالية اقتصادية اسرائيلية اردنية فلسطينية. ولم يقتصر تأييد هذا الطرح على الجهات الاسرائيلية والاستعمارية الغربية فحسب، بل يبدو ان هناك تيارا رسميا قويا في الحكومة المصرية تحمس للمشروع وبدا الترويج له من حوالي سنة. اذ ان يوسف والي وزير الزراعة المصرية استبق الاحداث وطرح ان يبدا بين مصر واسرائيل ويفتح الباب بعد ذلك للدول العربية الاخرى.

على اي حال، فان ملخص الفكرة المطروحة حاليا هو ايجاد كيان اقتصادي وظيفي بين الكيان الصهيوني والاردن وفلسطين المحتلة ٦٧ يكون نواة لكيان اكبر، تدخل فيه الدول العربية الاخرى. اذ ينظر دعاة هذا المشروع الى تجربة اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية حيث لعبت الهيئة الاوروبية لصناعة الحديد والصلب دور النواة المستقطبة لتشكيل السوق الاوروبية ومن ثم الاتحاد الاوروبي. اضافة الى ذلك فقد جاء هذا التوجه لان التحالف الامبريالي الصهيوني يدرك تماما بان الكيان الصهيوني لا يمكن ان يكون له دور حقيقي في المنطقة الا اذا تمكن من تسوية المشكلة الفلسطينية والجولان ولبنان بصرف النظر عن ماهية التسوية وعدالتها. اذ ان المهم ان يصبح مقبولا في الدول المحيطة به اولا حتى يتمكن له بعد ذلك ان يدخل المنطقة من اوسع ابوابها. ويعني هذا باختصار ان ما يجري وما سيجري بين الكيانات الثلاثة المذكورة ليس في الحقيقة سوى خطوة على طريق انشاء سوق شرق اوسطية اوسع في الاطار العام الذي طرحته (خطة الواحة) المشار اليها سابقا. فلم يعد المطلوب ان تقيم الدول العربية علاقات سياسية مع الكيان الصهيوني وحسب بل لا بد لها من ان تدمج اقتصادياتها تدريجيا بالاقتصاد الاسرائيلي وذلك من خلال المشاريع الاقليمية المشتركة التي يتم تداول بعضها في المحادثات المتعددة.

وهكذا فلم تعد المسالة حبيسة الاذهان او حتى رهينة النخبة، بل باتت تشكل حالة حية تتحرك يمينا وشمالا خاصة بعد نشر تقرير هارفارد المعروف، الامر الذي يسمح لاي متتبع لادبيات هذا المشروع التطبيقي واعنى به اتحاد البنلوكس الثلاثي، ان يحدد ملامحه الاساسية على النحو التالي:

أ ـ من غير المتوقع ان يتم بناء البنولكس فجاة ودفعة واحدة، بل لا بد من التدرج في الموضوع.

ب ـ على هذا الاساس فالارجح ان يتم بناء المشروع على اساس التدرج التالي:

١ ـ المنطقة الحرة، حيث سيتم السماح للسلع من منشا احدى المناطق الثلاث بدخول اسواق المنطقتين الاخريين دون اي حاجز او عائق جمركي او اداري، وحتى هذه الخطوة يمكن تجزئتها بحيث يتم استثناء بعض السلع المتنافسة مرحليا الى ان يتم التكيف مع الوضع الجديد.

٢ ـ يلي هذه الخطوة انشاء اتحاد جمركي من المناطق الثلاثة لحماية منتجات البنولكس من منافسة المنتجات الاجنبية الاخرى. وقد يتم ايضا تجزئة هذه الخطوة بحيث تستثنى بعض السلع من توحيد الرسوم الجمركية عليها لطرف او لآخر.

٣ ـ يتم توحيد الاقتصاديات الثلاثة في الخطوات الثلاث بحيث تشكل سوقا اقتصاديا واحدا يكفل حرية تدفق عوامل الانتاج داخل حدود هذا السوق. ويؤكد تقرير هارفارد في هذا الخصوص، ان من المرغوب ازالة الحدود الجمركية بين المناطق الثلاث باعتبار ذلك افضل وسيلة لضمان حرية تدفق السلع ورأس المال والتقنية بين هذه المناطق، بيد انه يخشى ان يعرقل ذلك الضغوطات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الترتيبات الجديدة الامر الذي قد يفرض قيودا على حرية الحركة الاقتصادية. واذا ما حدث ذلك فعلا فلا بد من العمل على ضبط

٢ـ٢

هذه القيود، وتحديدها بحيث يفهم بشكل واضح وحازم ان الهدف النهائي هو ازالة هذه القيود وصولا الى حرية الحركة في المناطق الثلاث. ان من المتوقع نتيجة المستجدات والتوسعات للترتيبات الجديدة ان يتطور التبادل التجاري بين (اسرائيل) والاردن وبعض الدول العربية الاخرى عبر الضفة وغزة وذلك بدون اي اتفاقيات رسمية، الامر الذي سيحرك المفاوضات التجارية بين دول المنطقة للوصول الى اتفاقيات.

جـ ـ يتجه التركيز اولا على فلسطين المحتلة عام ٦٧ لاعادة ترتيب الاوضاع فيها بما ينسجم مع البنولكس المزمع تاسيسه. وعليه من الاهمية بمكان ضخ دفعات من التمويل لاصلاح بعض ما خربه الاحتلال من البنية التحتية من جهة. ومن جهة اخرى لتدعيم مؤسسات الحكم الذاتي بما يمكنها من تثبيت اقدامها على الارض. والغريب في هذا الخصوص ان تقرير هارفارد اقترح لجنة مالية نقدية وكذلك مؤسسة لادارة المعنويات واكد على ضرورة استقلالهما قبل توقيع اتفاقية اوسلو الامر الذي يشير الى قرب تقرير هارفارد من صناعة القرار.

د ـ اثر ذلك يتم الانتقال الى تنفيذ المشاريع المشتركة في المجالات التي تخدم مشروع البنولكس وبالتالي السوق الشرق اوسطي، واهمها مشاريع السياحة والنقل البري والجوي والطاقة والمياه وتبادل الخبراء والتمويل والسماح بالتدريج للعمالة بحرية التنقل.

هـ ـ ولعل اهم واخطر المشاريع المطروحة مشروع بنك الشرق الاوسط للتنمية حيث يلاحظ ان التوجه نحو ربطه بشبكة المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي لم يستطع حتى لاروشي نفسه الذي اخذ على عاتقه منذ البداية اخراج مشروع الشرق اوسطية من فكرة هلامية الى مشروع تحت التنفيذ. حتى هذا الرجل نفسه لم يتردد في ابداء قلقه من تكليف البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بتحديد السياسات الاقتصادية والمالية للمنطقة. اذ انهما اكثر تطرفا من قرار رأس المال العالمي ذلك ان احدى الخطط التي تبناها البنك الدولي بخصوص المنطقة مستندة الى الخطة الاسرائيلية المعروفة بخطة (سادان). التي تقوم على اساس تقسيم العمل بحيث يتخصص الاسرائيليون بالصناعات ذات التكنولوجيا المتقدمة في حين يترك للفلسطينيين والعرب الاعمال والنشاطات المتوسطة والمتدنية وهو ما اطلق عليه (عمالة الحمالين الصينيين).

و ـ يستلزم تنفيذ كل ذلك تشكيل هياكل تنظيمية وادارية لمتابعة تطور العمل في المشروع ونتائجه وابعاده ولمعالجة كل مشكلة قد تطرا هنا او هناك بالسرعة الممكنة.

والآن وبعد ان اتضحت المعالم الاساسية للثوب الذي ينسجه لنا التحالف الامبريالي الصهيوني، لا بد من سؤال يدور بالتاكيد في الاذهان وهو ما سر هذه الساعة الرحمانية التي هبطت فجاة على قيادات الغرب الصهيوني فاذابت الجليد عن قلوبهم وعقولهم بحيث باتوا يتسابقون زرافات ووحدانا في الدعوة الى انقاذ شعوب هذه المنطقة من غيلة الفقر والحرمان بل وحتى من قهر الظلم والعبودية!!! يقول بيرز وزير الخارجية الاسرائيلي (المشكلة اذن في الشرق الاوسط تكمن في تدني معدل دخل الفرد في الوطن العربي الى حوالي ٩٠٠ دولار في المتوسط.. فكيف نرفع مستوى المعيشة للشرق الاوسط. نحن لا نستطيع ان نبقى جزيرة رفاهية في بحر من الفقر والاستعباد. علينا التخلص من حكومات الشرطة السرية والرقابة والتشكيك. ويقول (جاك ديور) رئيس اللجنة الاوروبية في دول الاتحاد الاوروبي ان ادارة مشتركة للثروات المياه والطاقة والبنى التحتية في الشرق الاوسط هو الاساس للتعاون الاقليمي. اما لاروشيه فقد اكد ان الطريق الفعال لتجنب الفشل هو ان نربح السياسة والاقتصاد. يجب ان نتحرك بسرعة قوية للتنفيذ الفوري للمشاريع المشتركة، لاننا اذا انتظرنا الابحاث والمناقشات فان اعداء التقدم والبشرية سينجحون في افشاله.

اذا كان ذلك يشكل قلقا حقيقيا وحرصا شديدا على المصلحة العامة للمنطقة فاود ان اتساءل اين كانت هذه الخصال الحميدة طيلة هذه العقود الطويلة والمريرة من هذا القرن حيث كانت القدم الصهيونية العنصرية تجوب هذه الارض ظلما واستعبادا!! بل اينها هذه الحضارة وآلة القمع الصهيونية والامبريالية ما زالت تصنع الظلام وتطفىء نور الحياة من عيون اطفالنا في فلسطين والعراق، وكيف للمرء ان يقتنع بفزاعة التنمية في المنطقة خشبة للخلاص وهو يقرا ويرى آثار العقل العنصري الصهيوني حتى على ابناء اليهود انفسهم. حيث نشرت (معيان هشابوع) النشرة التعليمية لحركة شاس في

د. يوسف عبدالحق

قدم هذا البحث لمؤتمر «اقتصاديات السلام في الشرق الاوسط» الذي عقد بجامعة اليرموك في الفترة من ١٤ـ١٦ كانون الاول ١٩٩٣ بالتعاون بين برنامج دراسات اللاجئين والنازحين في الجامعة والصندوق الكندي للحوار والتنمية..

١٦/١/١٩٩٣ تقول «لم يرغب مؤسسو الدولة فينا (نحن السفارديم) منذ البداية لقد حلموا في استقدام يهود روسيا وبولندا، لكن الكارثة شوشت افكارهم فاضطروا الى احضارنا هنا. فماذا فعلوا من اجلنا!! فقط انهم يفكرون دوما في انفسهم ورؤياهم. هذا هو الحرص الصهيوني الذي ينتظرنا لبناء مستقبلنا في السوق الشرق اوسطية خاصة وهم ما زالوا يؤكدون (حق الشعب اليهودي بكل ارض اسرائيل) لكنهم لا يريدون مع هذا الحق ان يدخلوا مليوني فلسطيني الى رحاب ملكهم فيصبح كيانهم ثنائي القومية، الامر الذي يدنس عنصريتهم.

وفي الحقيقة فان هذا الاندفاع الشديد لمستقبل المنطقة وتطورها الذي بدا ظاهريا انه فاق باشواط حرص ابناء المنطقة نفسها بحيث بات ينطبق عليه القول المأثور (ملكيون اكثر من الملك)، لا يمكن تفسيره الا من خلال ترتيبات النظام العالمي الجديد وحيد القرن لهذه المنطقة، وذلك بهدف كما سبق واشرنا، ادامة السيطرة على موارد النفط من جهة، ومن جهة اخرى بهدف صهيوني خاص وهو اعادة التشكيل الحضاري الثقافي للمنطقة بحيث تتحول من منطقة ذات هوية حضارية عربية محددة المعالم الى منطقة تائهة الهوية والحضارة وذلك لتمكين الكيان الصهيوني اقتصاديا ان يتحول الى امبريالية اقتصادية محلية تعمل وكيلا للامبريالية العالمية.

لقد نشرت نيوزويك في حزيران ٩٣ ان مجمع كور الصناعي العملاق للصناعة الاسرائيلية يعمل مع شركات اسرائيلية اخرى على تنفيذ احد المشاريع في المغرب بقيمة ٥ ملايين دولار امريكي. وقد علق مدير المجمع (بنجامين غاون) على ذلك بقوله ان المجمع عقد عدة صفقات اخرى مع المغرب ودول عربية اخرى «اننا نستيقظ من سبات طويل وعميق». ويؤكد ذلك ايضا ما قاله دان حيلرمان رئيس اتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية بان الاقتصاد الاسرائيلي في اطار السلام سيصبح سنغافورة الشرق الاوسط وقاعدة للشركات المتعددة الجنسيات والمركز المالي للمنطقة. وبذلك فان الاحتمال الاقوى ان النظام الشرق اوسطي المزمع اقامته في المنطقة سيكون تحت الهيمنة الاسرائيلية حيث من المتوقع ان تعزف الولايات المتحدة الامريكية عن القيام بدور مباشر فيه نظرا لانه سيغرقها في تفاصيل كثيرة هي في غنى عنها وبالتالي فان من المتوقع ان تتمثل الهيمنة الاسرائيلية في الدور الاقتصادي الاسرائيلي الذي سيقوم بدور الوسيط المالي الالزامي بين رأس المال العالمي وبين ارباب العمل العرب.

ويعتقد دعاة المشروع الشرق اوسطي ان المصلحة الاقتصادية المتمثلة في تطوير المشاريع المشتركة من شانها ان تخلق قاعدة ثابتة للاتفاقيات السياسية. اذ عندما تكون هناك مصلحة اقتصادية مشتركة ومربحة فان السلام يكون واقعيا، اما السلام القانوني ووحده فلا معنى له. ورغم ان هذا الطرح يستند الى مفهوم علمي صحيح مفاده ان «السياسة تكثيف للاقتصاد»، فانه في سياق اقتصاديات الاطراف والمركز، قد يكون الاصح هو عكس هذا المفهوم بحيث يصبح (الاقتصاد تكثيفا للسياسة). ذلك لان المسالة بدات في الشرق الاوسط من مقولة سياسية مفادها «مقايضة الارض بالسلام» ثم تحولت بالفعل السياسي الى «مقايضة الجزء بالكل» ومن ثم الخضوع لمعادلة تقسيم العمل التي لخصها بيريز على النحو التالي: نفط سعودي + ايد عاملة عربية + مياه تركية + عقل اسرائيلي = معجزة اقتصادية شرق اوسطية. وبمعنى آخر فان القرار السياسي العربي والفلسطيني الذي يبدو انه يتجه الى حسم مستقبل المنطقة على اساس منهج اتفاقية اوسلو على الاقل في المدى المنظور، سيجعل من البنولكس المقترح قنطرة للغزو الاقتصادي الاسرائيلي للوطن العربي وبذلك يتاكد المفهوم الجديد في ان الاقتصاد تكثيف للسياسة. وبالرغم من هذه الحقيقة المرة، فان الفصل القادم سيحاول ان يطرح بعض الافكار حول الاقتصاد السياسي للسوق الشرق اوسطية معتمدا في ذلك على المعطيات القائمة والمحتملة في المنطقة ذلك لان المسالة ليست ارادوية قائمة على الرغبات والامنيات وانما هي عملية موضوعية تعتمد على المعطيات الحالية والمستقبلية للوطن العربي.

السوق الشرق اوسطية والعوامل الاقتصادية

تطور مفهوم العوامل الاقتصادية للتنمية مع تطور عملية التنمية ذاتها بفعل تطور الفكر التنموي المستند اساسا الى الاكتشافات المعرفية والعلمية في مختلف انواع العلوم الانسانية والتطبيقية والطبيعية. ولا داعي هنا للتفصيل في تاريخ ادبيات التنمية، اذ تكفي الاشارة هنا الى انه تم اسقاط الموارد الطبيعية كعامل اساسي في التنمية كما اختصر العامل البشري في التنمية في عامل البحث والتطوير والتكنولوجيا واضيف الى مدخلات التنمية عامل بات اساسيا في ديناميات التنمية وهو عامل قديم جديد، واعني به التجارة الدولية او بمعنى اوسع العلاقات الاقتصادية الدولية. اما رأس المال فقد حافظ على موقعه كمحدد رئيس للتنمية.

١ـ البحث والتطوير والتكنولوجيا

يمكن تعريف التكنولوجيا بانها منظومة متكاملة لاستخدام العلم والمهارة في انتاج السلع والخدمات الاقتصادية. ويعتبر البحث والتطوير الذي يركز على اعمال الفكر الانسان على اساس المنهج العلمي بهدف التوصل الى الاكتشافات العلمية التي تشكل في النهاية القاعدة الاساسية للتكنولوجيا التي بدورها وبعد ان يتم تطويرها تصبح عاملا فاعلا اساسيا في دفع عملية البحث والتطوير الى الاعلى. وبمعنى آخر فان العمليتين مترابطتان على اساس الاعتماد المتبادل الجدلي. كذلك فان عملية البحث والتطوير والتكنولوجيا (اختصارا البحث والتكنولوجيا) مجتمعة تشكل القاعدة الاساسية للثورة الصناعية الاولى بصرف النظر عن انها لم تكن تشكل علما مستقلا بذاته حينها. وقد نسبت دراسة (سولو) حول هذا الموضوع، ٩٠٪ من النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية الى عوامل الجهد البشري. وتعتبر عملية البحث والتكنولوجيا عملية اجتماعية وليست فردية ذلك لانه اذا ما تمكن عالم من تحقيق اختراع ما، فانه لن يكون في امكان المجتمع الاستفادة منه بالشكل الامثل طالما ان البيئة الاجتماعية المحيطة بالموضوع ليست متفاعلة مع هذا الحديث، واذا صدف وتم انتاج موضوع تكنولوجي في بيئة منعزلة، فان المجتمع لن يتيح امامه الفرصة للتطور ولاحداث فعله في البحث والتكنولوجيا.

لقد نجح الاسرائيليون مبكرا في الانتباه لهذا الموضوع، وكانت بدايتهم عام ١٩٥٢ في موضوع الادمغة الالكترونية، واذا قورن هذا الامر مع هو عليه حال عربنا فلن نجد اكثر تعبيرا عن ذلك من قول احد وزراء الدفاع العرب في احد الاجتماعات الرسمية اواسط السبعينات ان سلاح بلاده الجوي لا يمتلك القدرة الفنية على تغيير الاشارات على اللوحة الالكترونية للطائرة المقاتلة الخاص بصديق/ عدو ولا عجب في ذلك، لاننا في الحقيقة استسهلنا الاعتماد على الخبرة الاجنبية في كل شيء، حتى بناء السدود التي اصبحت مسالة بديهية ما زلنا نعتمد على الخبرة الاجنبية رغم ان الوطن العربي قد شيد خلال الفترة ٥٩ـ١٩٧٥ حوالي ٦٩ سدا كبيرا.

واذا تحدثت الارقام عن هذا الموضوع فانها تقول انه بينما يشكل العلميون والمهنيون والمتخصصون والفنيون حوالي ٧٢٪ من القوى العاملة الاسرائيلية، فانهم لا يشكلون في الوطن العربي اكثر من ١٤٪ فقط. كذلك فانه في الوقت الذي بلغ فيه الانفاق الاسرائيلي على التعليم ٨,٦٪ من الناتج القومي الاجمالي، لم تتجاوز هذه النسبة في الوطن العربي ٥,٩٪ فقط يضاف الى ذلك ان المليون مهاجر يهودي الذين وصلوا فلسطين في السنوات الاخيرة للثهم من الاكاديميين والتقنيين والمهنيين. وتتابع الارقام حديثها فتقول بان نسبة الانفاق على البحث والتطوير في الاقتصاد الاسرائيلي المدني بلغت ٢,٩٪ من الناتج القومي الاجمالي، في حين بلغت هذه النسبة في مصر اقل من ١٪ وفي الاردن ٠,٣٪ وعلى مستوى العرب ٠,٣٪ اما على مستوى العالم فهي ٢,٦٪ والدول المتقدمة ٢,٩٪. اما فيما يتعلق بعدد الباحثين فقد بلغت نسبتهم الى السكان الاسرائيليين فوق ٢٠ سنة ٨١٠٠ لكل مليون نسمة، في حين تتجاوز في مصر ٥٠٠ وفي الاردن ١٣٠ وفي الوطن العربي ٣١٨ فقط. وتشير الاحصائيات الاسرائيلية الى ان عدد العلماء والباحثين قد تضاعف تقريبا خلال عشر سنوات حيث بلغ عام ٨٦/٨٥ حوالي ٢٠٢٥٠ شخصا، وعليه تزايدت اعداد براءات الاختراع المسجلة في الاقتصاد الاسرائيلي من ٦٣٨ حالة عام ١٩٤٩ الى نحو ٩٥ الف حالة عام ١٩٩١، منها حوالي اربع اختراعات محلية. والانكى من ذلك كله ان انتاجية العالم الاسرائيلي تعادل ١٠ امثال انتاجية مثيله العربي.

لقد كانت نتيجة هذه الجهود الاسرائيلية مذهلة، فقد دخلت في بداية الثمانينات ميدان صناعة الانسان الآلي وقد تمت صناعة اول انسان آلي اسرائيلي في التخنيون وما زال العلماء هناك يعملون على تطوير حاستي السمع والبصر فيه، وتستخدم حاليا اربعة مصانع في الكيبوتسات الانسان الآلي في العمل. وقد انعكس كل ذلك على الانتاج الصناعي الاسرائيلي الذي باتت تشكل الصناعات ذات التكنولوجيا المتقدمة حوالي ٣٣٪ من القيمة المضافة الصناعية. كما ادى ذلك الى زيادة انتاجية العامل الصناعي الاسرائيلي بحيث اصبحت تعادل ٣ امثالها في سوريا و٥ امثالها في مصر وحوالي ضعفها في الاردن.

كذلك فقد تطورت الصناعات الامنية والعسكرية بشكل خطير ومذهل حيث تعمل الصناعات العسكرية الاسرائيلية حاليا على مشروع اطلاق الاقمار الصناعية للتصوير، كما انها تمكنت من القيام بالانتاج الذاتي للرؤوس النووية التي يمكن اطلاقها بصاروخ «يريحو» حيث اصبحت الآن تمتلك ما بين ٥٠ـ٢٠٠ رأس نووي، وهي بذلك تكون خامس قوة نووية في العالم.

وقد كان محصلة كل ذلك باختصار، ان الهوة التكنولوجية بين التكنولوجيا الامريكية واسرائيلية لا تتجاوز ٥ سنوات فقط. والحقيقة ان التقدم التكنولوجي الاسرائيلي لم يات من فراغ، بل جاء نتيجة التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية. وقد تعاونت الادارة الامريكية واخلصت في تعاونها، لتحقيق استمرار التفوق النوعي الاسرائيلي على الامة العربية، فهي التي سربت لها اسرار الذرة في الستينات من خلال وكالة المخابرات الامريكية، كما انها قامت بتاسيس هيئة امريكية اسرائيلية مشتركة تحت اسم «مؤسسة البحث والتطوير الصناعي الاسرائيلية الامريكية المزدوجة الجنسية» وذلك بهدف تنظيم العمل التكنولوجي الامريكي الاسرائيلي ومتابعته وتدعيمه. وهي ايضا التي مكنت الادارة الاسرائيلية من ان تكون عضوا في نظام مراقبة تكنولوجيا الصواريخ M T C R التابع لحلف الاطلسي الذي يسمح بالاطلاع المستمر على كل تطورات تكنولوجيا الصواريخ في العالم.

وقد يطرح البعض: اذا كان الامر كذلك فلماذا التخوف من التكنولوجيا الاسرائيلية، فهي في الاصل امريكية ومع التسوية فان الولايات المتحدة الامريكية لن يكون لها اي مصلحة في الاستمرار في التعاون الاستراتيجي؟ والجواب على ذلك هو ان (التكنولوجيا هي الشيء الوحيد الذي لا يقدر بثمن) ذلك لانها لاهميتها اصبحت مسالة سياسية محضة. ومن هذه الزاوية فان الكيان الصهيوني هو الاكثر امنا على التكنولوجيا الامريكية. وبالتالي فالمشكلة في الاساس تكمن في السياسة الامريكية اكثر مما تكمن في السياسة الصهيونية بالنسبة لهذا الموضوع، ويخطىء من يحاول ان يرد ذلك الى اللوبي الصهيوني الامريكي او الى الاداء الذاتي الاسرائيلي في الولايات المتحدة الامريكية. ذلك لان السياسة الامريكية تعي تماما ما تفعل وهي تعتقد من وجهة نظرها ان الاحداث اثبتت صحة تفكيرها حيث ان الكيان الصهيوني هو الاقدر والاضمن لحماية مصالحها. وعليه فان القول بالنسبة للسياسات الامريكية تجاه الوطن العربي، ان المسالة لا تكمن في اللوبي الصهيوني بقدر ما تكمن في ارادة الهيمنة والسيطرة الامريكية، هو قول صحيح الى ابعد الحدود وبذلك فان العلاقة الاسرائيلية الامريكية على النحو الذي سبق عامل قوة للادارة الاسرائيلية لا عامل ضعف وذلك باعتبارها امتدادا موضوعيا للادارة الامريكية.

٢ـ رأس المال

لا جدال بان رأس المال هو اكبر عوامل القوة في الاقتصاد الاسرائيلي مقارنة بمثيله في الدول العربية المحيطة بل في الوطن العربي كله. وترجع القوة الاسرائيلية في هذا الخصوص الى مسالة تاريخية تتعلق بنشاطهم في القرون الوسطى هذا من جهة ومن جهة اخرى الى التحالف الصهيوني الامبريالي الذي سبقت الاشارة اليه والذي يسيطر سيطرة مطلقة على سوق رأس المال العالمي وعلى مؤسساته ماليا واداريا وفنيا. ولعل اوضح دليل على صحة هذا الاتجاه هو رأس المال العربي وخاصة النفطي منه الذي بالرغم من ان ملكيته تعود الى مؤسسات وشركات وافراد عرب من الناحية الدفترية الا انه في الحقيقة دخل دائرة هيمنة الغرب الاستعماري وتحديدا الولايات المتحدة الامريكية وذلك منذ اللحظة التي تم ايداعه لدى البنوك والمؤسسات الدولية. وقد قدرت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار رأس المال العربي في الخارج بحوالي ٦٧٠ مليار دولار امريكي في حين بلغ رأس المال العربي داخل الوطن العربي حوالي ١١,٩ مليار اي اقل من ١٧,٥٪ من اجمالي رأس المال العربي. والملفت للنظر ان اكثر من ٣٧٥ مليار دولار امريكي اي اكثر من ٥٤٪ من اجمالي رأس المال العربي موجود في الولايات المتحدة الامريكية التي قادت وتقود اكبر حملة سياسية واقتصادية وعسكرية ضد الامة العربية.

قد يرى البعض ان هذه ليست مشكلة رأس المال العربي بل هي مشكلة اصحاب رؤوس الاموال العرب، وهذا صحيح الى حد معين. ومع ذلك فلا يجوز ان نغفل العامل السياسي في الموضوع والذي سعى اصلا الى نصب الشرك لرأس المال العربي بهذه الصورة بحيث يجد نفسه غير قادر على العودة الى وطنه بسبب التمزق السياسي الذي تعيشه المنطقة والناجم عن التهديد المستمر من قوى الغرب الاستعماري من جهة، ومن جهة اخرى بسبب الضعف الشديد الذي تعاني منه المؤسسات المالية العربية الناشئة امام عمالقة التمويل في العالم الامر الذي يجعل اوضاعها المالية غير مستقرة وغير مضمونة النتائج مما يؤدي الى ابتعاد رأس المال العربي عنها. وعليه فان من السذاجة ان يتم معالجة مثل هكذا موضوع بالبساطة التي قد ترد الى الاذهان، اي من خلال احجام رأس المال العربي عن التعامل مع هذه المؤسسات العالمية وذلك بدون معالجة اساس الموضوع وهو الجانب السياسي على اعتبار كما سبق وذكر، ان الاقتصاد في هذه الحالة هو تكثيف للسياسة.

والواقع ان شرك التخلف الذي دفعنا له الى اعماقه سواء من قبل الجمود العثماني او عن طريق المخططات الاستعمارية الغربية جعلت من الادارة العربية في مختلف المجالات وخاصة المالية منها، مثالا لكل امراض التخلف والتبعية والفساد، اذ في الوقت الذي تمكنت فيها اوروبا من النهوض ثانية بعد الحرب العالمية الثانية في اقل من عشر سنوات من خلال مشروع مارشال الشهير والذي بلغت مخصصاته حوالي ٤٥ مليار دولار امريكي، فان الامة العربية التي انفقت على التنمية خلال الفترة ١٩٥٠ـ١٩٨٠ حوالي الف مليار دولار امريكي اي عشرين مثلا لمشروع مارشال الاوروبي، لم تتمكن حتى اللحظة ان تتجاوز او حتى تقترب من خط نهاية التخلف. كذلك فانه في حين تمكنت الحركة الصهيونية خلال فترة لا تتجاوز عشرين عاما ان تنشىء من اجل غزو فلسطين حوالي ست مؤسسات ماليه، فان العرب والفلسطينيين لم يتمكنوا من تاسيس مؤسسة مالية واحدة متخصصة في هذا المجال. المحاولة الوحيدة التي تذكر في هذا المجال رغم انها فشلت فشلا ذريعا هي الصندوق القومي العربي الذي اسس عام ١٩٣٢ ولم يلبث ان تمت تصفيته اثر اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨، وفي المقابل اسست الحركة الصهيونية الصندوق اليهودي الذي ظل يعمل بكفاءة عالية منذ تاسست عام ١٩٠١ وحتى اليوم. ومن الطبيعي بعد هذا الوضوح ان نجد الوضع المالي العربي على هذا المستوى من الضعف سواء من حيث العلاقات العربية البينية او من حيث النشاط المالي العربي بالمقارنة مع النشاط الاسرائيلي. فقد انخفضت المساعدات التي تقدمها الدول العربية النفطية الى الدول العربية الاخرى من حوالي ٦٪ من الناتج القومي الاجمالي للدول النفطية العربية عام ١٩٧٣ الى اقل من ١٪ عام ١٩٨٩ اي قبل حرب النفط الاخيرة، وفي مقابل ذلك بلغت المساعدات الرسمية وغير الرسمية التي حصل عليها الاقتصاد الاسرائيلي حتى عام ١٩٩٣ حوالي ١٤٠ مليار دولار امريكي منها نحو ٥٨ مليار دولار امريكي من الولايات المتحدة الامريكية. وخلال عام ١٩٩٠ وحده حصل الاقتصاد الاسرائيلي على منح غير مستردة بقيمة حوالي ٥,٨ مليار دولار امريكي اي نحو ٩٢٪ من اجمالي المساعدات العربية النفطية بشروط ميسرة الى الدول العربية الاخرى والبالغة ٦,٣ مليار دولار امريكي.

ان نظرة سريعة مقارنة على الارقام المالية للاقتصاد الاسرائيلي واقتصاديات الدول العربية المحيطة توضح بجلاء تام الضعف الشديد الذي ستعاني منه اقتصاديات تلك الدول امام الاقتصاد الاسرائيلي في حالة الانفتاح على سوق واحدة. فقد بلغت موجودات البنك المركزي الاسرائيلي عام ١٩٩٢ ضعف موجودات البنوك المركزية للدول الثلاث سوريا والاردن ولبنان. كذلك فقد بلغ حجم الودائع في الاقتصاد الاسرائيلي حوالي مثلين ونصف مما هو عليه في الدول المذكورة. ويصبح الامر اكثر تشاؤما حين النظر الى الارقام التالية:

بعض المؤشرات الاقتصادية (دولار امريكي)

البيان	الكيان الصهيوني	فلسطين المحتلة	الاردن	سوريا	لبنان	مصر
نصيب الفرد من الاستهلاك	١٠٥٧٥	٦٦٦	١٠٠٦	٩٥٢	١٧٥٦	٥١٦
الدين الخارجي الناتج المحلي الاجمالي٪	٥٦	...	٢٢٠	١١٦	٥٢	١٢٧
الدين الخارجي للصادرات٪	١٨٣	...	٢١٥	٤١١	١٠٧	٤٣٢
الاحتياطي لفجوة الواردات٪	١٩٥	...	١٠١	٧٠	٥٦	١٣٠
الاحتياطي بالايام	٢٤٢	...	٩٣	٩٣	١١٢	١٤٦
الاستثمار، الناتج المحلي الاجمالي٪	٢٤	٣٦	١٤	١٤	٢٤	٢٠

الاسبوع في صور

خاص بـ«الدستور السياسي» من



اطلاق النار قبل الانسحاب

جندي اسرائيلي يصوب سلاحه باتجاه متظاهرين فلسطينيين امام مركز الشرطة في مدينة اريحا، في محاولة لتفريق الفلسطينيين الذين يرجمون المركز بالحجارة، وذلك في الوقت الذي تستعد فيه القوات الاسرائيلية للانسحاب من المدينة.

لعلها بيضة طائر الرخ

امرأة بريطانية تحمل بيضة الطائر الضخم من مدغشقر والتي يبلغ طولها ٣٠سم وتتسع لـ٧ بيضات نعامة او ١٨٠ بيضة دجاج. وقد شوهد هذا الطائر اخر مرة في مدغشقر عام ١٦٥٨. وستعرض هذه البيضة بالمزاد العلني في لندن.

انتفاضة اكتوبر

شيوعيون يضعون صليبا في مكان متراس القوزاق قرب البيت الابيض الروسي في موسكو، في اطار احتفال احزاب المعارضة بمرور الشهر السادس على انتفاضة تشرين الاول (اكتوبر) وقامت بتظاهرات تخليدا لذكرى الضحايا الذين سقطوا في البرلمان





محاكمة

استؤنفت في الكويت محاكمة ١١ عراقيا و٣ كويتيين متهمين باغتيال الرئيس الامريكي جورج بوش بامر من العراق.

الاطفال ضد الحرب

اطفال من افغانستان يحتجون خارج القصر الرئاسي في كابول على استمرار الحرب بين الفصائل المتناحرة والتي دخلت اسبوعها الثالث عشر على التوالي. وتزامنت احتجاجات الاطفال مع وجود المبعوث الدولي الخاص محمود المستيري في كابول.



مهمة سلام في كابول

المبعوث الدولي لافغانستان السيد محمود المستيري يتباحث مع احد قادة المجاهدين جلال الدين حقاني في فندق انتركونتننتال / كابول. ويقوم المبعوث الدولي بمهمة سلام في العاصمة الافغانية للتباحث مع القادة الافغان في محاولة تستهدف وضع حد للقتال الدائر في افغانستان منذ ٣ اشهر والذي ادى الى مقتل واصابة ما لا يقل عن الف وخمسمائة مواطن.



لقاء بعد الخروج من الكنيسة

رئيس المؤتمر الوطني الافريقي نيلسون مانديلا ورئيس جنوب افريقيا فريدريك دي كليرك وزعيم حزب الحرية مانغوستو بوتوليزي يتبادلون اطراف الحديث لدى خروجهم من الكنيسة بعد عطلة عيد الفصح. وهذه المرة الثالثة التي يلتقي فيها الرجال الثلاثة بدعوة من الكنيسة.



عيد الفصح في القدس

حجاج مسيحيون ورهبان يحملون ويقبلون [illegible] التي صلب عليها عيسى المسيح، وفقا للمعتقدات [illegible] اطار احتفالات الكنيسة المسيحية بعيد الفصح في [illegible]



انسجام..

مشتاقين [illegible] الديني خلال صلاة عيد الفصح التي حضرها كل من رئيس [illegible] المؤتمر الافريقي نيلسون مانديلا ورئيس جنوب [illegible] فريدريك دي كليرك وزعيم حزب الحرية منغستو بوتوليزي في بلد منورتين [illegible] بتتبرغ.

ذاكرة الاسبوع

تصاعد العمليات الفدائية في ذكرى مذبحة الخليل



في الذكرى الاربعين لمذبحة الحرم الابراهيمي الشريف تصاعدت العمليات الفدائية الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي ففي السادس من الشهر الجاري قام الشهيد البطل رائد زكارنة بقيادة سيارة مفخخة بحوالي ١٧٥ كيلو غراما من المتفجرات وتفجيرها عند موقف للحافلات في بلدة العفولة شمال فلسطين المحتلة، مما اسفر عن مقتل ثمانية اسرائيليين وجرح نحو خمسين اخرين. هذا واعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية.

من جهة اخرى اطلق الفدائي الفلسطيني علي العوامي الرصاص على محطة للحافلات في القدس المحتلة فقتل اسرائيليا وجرح خمسة اخرين وذلك ثأرا لمذبحة الحرم الابراهيمي في الخليل. هذا واعلنت حركة الجهاد الاسلامي مسؤوليتها عن العملية.

****

٤٦ مبعدا عادوا الى ارض الوطن



ابتداء يوم الخامس من نيسان الجاري الدفعة الاولى من المبعدين الفلسطينيين الى وطنهم فلسطين، وهم من المبعدين الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال قبل وخلال الانتفاضة الباسلة.

وقد جرت مناقشة استغرقت نحو اربعين دقيقة بين المبعدين الفلسطينيين وبين الاسرائيليين وذلك قبل ان توافق السلطات الاسرائيلية على عودتهم الى ارضهم مع افراد عائلاتهم وعددهم الاجمالي ٦٩ شخصا. وكانت حجة الاسرائيليين بانه لا يسمح الا بعودة المبعد نفسه والمسجلين فقط لدى الحاكم العسكري والذين بلغ عددهم (٢٥) مبعدا.

وقد سمح الاتفاق الذي وقع في القاهرة يوم ٣١ اذار الماضي بشأن امن الخليل بعودة (٤٦) مبعدا فلسطينيا ابعدوا منذ عام ١٩٦٧.

وكان في وداع المبعدين السفير الفلسطيني بعمان وياسر عبد ربه والسيدة انتصار الوزير ومدير ادارة معارك امن الجسور العقيد عبدالسلام الجعافرة كما عادت الى ارض الوطن دفعة اخرى من المبعدين وعددهم (٢١) مبعدا ودخلوا قطاع غزة قادمين من مصر.

****

الاسرائيليون يلسحبون..





بدا الجيش الاسرائيلي بسحب بعض قواته ومعداته واخلاء بعض المواقع في مدينة اريحا وقطاع غزة تنفيذا للاتفاق الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل. هذا وسيعيد الجيش الاسرائيلي نشر قواته في الضفة الغربية وقطاع غزة على ضوء هذا الانسحاب الذي بدا في الرابع من نيسان الجاري.

حوار المتناقضين..

«نبي الغضب ومهندس السلام»

البروفسور ليبوفتش:

غولدشتاين يمثل دولة اسرائيل بصورة اصيلة

ترجمة: نواف الزرو

بناء على طلب من هيئة تحرير صحيفة معاريف الاسرائيلية جرى حوار موسع وشامل حول مختلف القضايا السياسية والفكرية والايديولوجية بين شمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي ومهندس عملية السلام وبين البروفسور يشعياهو ليبوفتش الملقب بنبي الغضب وهو من ابرز مناهضي السياسة الرسمية الاسرائيلية ازاء الشعب الفلسطيني والاراضي المحتلة والعلاقات الفلسطينية الاسرائيلية.

نقتطف فيما يلي اهم ما جاء في ذلك الحوار:

- بيريز: كم كتاب لديك في المكتبة؟

- ليبوفتش: ١٥ الف كتاب

- باي لغة تقرأ؟ بالعبرية والانجليزية..

- ليبوفتش: وباللاتينية ايضا

- هل حاولت تعلم العربية؟

- لا لم احاول.

قد تكون قد صدقت عندما قلت قبل ٢٦ عاما في مسالة حرب الايام الستة بان هذا الانتصار كارثة، ولكن كان من الممكن ان تقع كارثة اكبر لو خسرنا الحرب..

- ان هذه المخاوف لم تكن قائمة، اذ لم يكن بقدرة العرب المساس بنا.

— هذه مسالة لا اعرفها، حسنا هذا الان تقدير استراتيجي.

- سأذكرك بما قاله رئيس حكومتك في الاحتفال الذي اقيم في الجامعة

- نعم في خطابه الشهير..

— لا، لا، انا لا اتحدث عن الخطاب العلني الذي صاغه له شخص ما، ولكن في ذلك اللقاء الذي عقد بينه وبين عدد من الاساتذة بمرتبة بروفسور، حيث قال بان المعجزة في حرب حزيران كانت بانها وقعت بين جيش عصري متطور وبين جيوش لم تكن عصرية، ولذلك فان النتيجة كانت مؤكدة.

— ولكن يمكن ان نقول نفس الشيء ايضا حول حرب تشرين الاول/ ٧٣، لقد شاهدنا كيف كان الوضع في هذه الحرب مقلوبا، على الاقل في بداية الحرب، ولذلك ليس هناك ثقة كهذه.

— نحن مسؤولون عن حرب تشرين/ ٧٣، اذ عرض علينا السادات السلام قبل الحرب بثلاث سنوات لقاء ابتعادنا عن قناة السويس التي هي اهم ثروة لمصر من الناحية الاقتصادية، لكن تلك الغبية المجرمة (ويقصد هنا غولدا مئير) التي تحكمت بدولة اسرائيل اعلنت انذاك بانه لا يوجد شعب فلسطيني، كما ان ذلك الشخص (موشيه ديان) الذي كان شخصية حضورية اعلن بدوره بانه يفضل شرم الشيخ بدون سلام، على السلام بلا شرم الشيخ، اي ان دولة اسرائيل غير معنية بالسلام، وانما بالاحتلال، لذا فان الاف الاسرائيليين الذين قتلوا، انذاك، قتلوا بايدي مئير وديان.

— يصعب علي ان اسمع كلاما كهذا، ولا استطيع الموافقة على وصفك لمئير وديان.

- سأندم بعد ذلك، اعرف ذلك

- بالنسبة لغولدا لم تكن مجرمة كما قلت، ربما تكون قد اخطأت لكنها بالتاكيد رغبت بالسلام من حيث الاساس، وحسب اعتقادي لو توقف السادات حينئذ عند اخلاء القناة لكنا اخليناها، كما ان ديان الذي اوردت على لسانه قولا صحيحا قال ايضا: «انني افضل قناة مفتوحة ونزاعا مغلقا على نزاع مفتوح وقناة مغلقة».

لقد قال تلك العبارة وهذه، ولكن قد يصعب عليك ان تاخذ بالحسبان ان ديان صرح بذلك لاحتياجات شخصية، فانا اعرف ديان، لقد ساهم كثيرا من اجل السلام مع مصر.

- في كامب ديفيد

بدونه لم يكن هناك كامب ديفيد، اما تصريحه ذاك فقد كان تصريح رجل سياسة، فمن المعروف انه في كل مفاوضات تكون هناك مواقف الافتتاح، وبعد ذلك مواقف اخرى، وبالنسبة لغولدا، فالذي طلبه السادات انذاك هو ان نخلي القناة، وبعد ذلك بستة اشهر ان نبدا باخلاء الضفة الغربية وقطاع غزة بدون مفاوضات، فلو كان السادات قد اقترح اخلاء القناة فقط لاستجابت اسرائيل، فالصعوبة كانت في انه طلب منا ان نبدأ بالقناة، وننتهي بالقدس، وكل ذلك من خلال املاء جدول زمني وبدون مفاوضات، وكان من الصعوبة علينا ان نقبل بذلك بعد ثلاثة او اربعة حروب، لكن في المفاوضات رأينا كيف ان بيغن نفسه تنازل حتى اخر سنتيمتر، رغم ان بيغن اعلن انه لن يتنازل عن سيناء، لا يمكن اذن ان نحكم على انسان وفقا لتصريحاته فقط، لان التصريحات تكون احيانا جزء من المفاوضات.

تأثير الاحتلال

- اننا الان في اذار/ ٩٤ فما هو الواقع اليوم؟ اننا ما زلنا نسيطر على الشعب الفلسطيني بالقوة، وحتى بعد اتفاق اوسلو لم نتزحزح سنتيمترا واحدا.

- اعتقد ان اتفاق اوسلو سيجري تنفيذه خلال اسابيع، كما اعرف باننا سنجري مفاوضات حول المناطق الاخرى، وحكومة اسرائيل تتكون من ائتلاف يعتبر تحريكه كتحريك القطار، والامر ليس هنا بان نقول هذا هو، وتنتهي المسالة، والوضع هنا ليس كسيناء، واسمح لي ان اقول شيئا اخر، باننا ندير مفاوضات الان دون ان يجبرنا احد على ذلك، فليس للفلسطينيين ما يعطونه لنا، ليس لهم ارض، وليس لديهم صلاحيات، وليس لديهم وسائل كما ليس لديهم جيش، وحسب اعتقادي فاننا نجري مفاوضات مع الفلسطينيين وكاننا نجريها مع انفسنا، والموضوع القائم امامنا الان هو: اي اسرائيل تريد في المستقبل؟! انا اعتقد انني من بين اولئك الذين يرون ان اسرائيل تريد ان تصل الى وضع لا تسيطر فيه على شعب اخر، او على اراض تابعة لشعب اخر، اما اننا نفعل ذلك تدريجيا، ذلك لاننا يجب ان نجند اغلبية طوال الوقت الذي نجري فيه مفاوضات صعبة، ولان الارهاب مستمر ايضا.

- نعم، انا اعرف ما هو الارهاب، ان نقتل ٢٦٠ طفلا فلسطينيا تحت سن الخامسة عشرة برصاص الجيش الاسرائيلي، فهذا هو مغزى التمسك بالمناطق المحتلة.

- هذا هو احد الاسباب التي تقف وراء رغبتنا بالخروج من هناك، وهذه هي الاسباب التي تقف وراء عدم رغبتنا بان نلعب دور البوليس للشعب الفلسطيني.

- لكننا ما زلنا نمارس هذا الدور.

— لكننا نجري مفاوضات من اجل الخروج من هناك

- لم نتحرك سنتميترا واحدا.

— لا نستطيع ان نتحرك ونخرج كاللصوص، لكن هناك اطفال ومواطنين عرب يقتلون على ايدي عرب مع الاسف.

- نعم، ان هذه الرافة على العرب هو تلون لا مثيل له، تلون لا مثيل له..

- لا، ان الاستخلاص الوحيد الذي يمكن ان اخرج به، استخلصته، اننا لا نريد ان نلعب دور الشرطي عليهم، ولا اريد ان يقف الجنود الاسرائيليون في مواجهة حجارة الاطفال العرب، فهذا وضع لا يحتمل، ويثيرني كما يثيرك، لكن احد الامور الصعبة هنا انهم يرسلون احيانا اطفالا ونساء ليقوموا باعمال الكبار.

- هذا هو رمز دولة اسرائيل: صورة تظهر جنديا اسرائيليا وهو يحمل السلاح في مواجهة طفل فلسطيني.

- هذه ليست رمزا وانما صورة

- انها رمز دولة اسرائيل.

— لا.. انا لا اتفق معك مع الاسف، انها صورة عفوية، فانا لا اعتقد ان هذا الجندي الذي يظهر في الصورة يمس الطفل.

- لا، انه لا يمسه، وانا واثق انه لا يمسه.

- حسنا، اننا نريد ان نعدل ونغير هذه الصورة التي تؤلمني كما تؤلمك، وانا اقول انها كاي صورة تنطوي على ماساوية، فانا اريد منع اي اتصال بين الجندي الاسرائيلي والطفل العربي.

> بيريز: اعتقد انه يمثل اقلية
>
> ليبوفتش: هذا هو رمز دولة اسرائيل
>
> جندي مسلح في مواجهة طفل عربي
>
> بيريز: لا نريد ان نلعب دور البوليس على الشعب الفلسطيني
>
> ليبوفتش: ولكنكم تواصلون لعب هذا الدور
>
> بيريز: لكننا نجري مفاوضات من اجل الخروج من هناك
>
> ليبوفتش: لم تتحركوا سنتيمترا واحدا

المسؤولية الشخصية



○رمز دولة اسرائيل



○بيريز وليبوفتش في الحوار السياسي

- في حينه، كان بالامكان منع بداية الاستيطان، انت كان بامكانك ان تمنع ذلك ولم تمنعه، فليس حركة غوش ايمونيم هي التي بدات بالاستيطان، وانما الكيبوتس الموحد، الامر الذي يشير الى العقلية الاشتراكية العالمية السائدة في اوطاننا انها حقا اشتراكية عالمية..

— انا لا احب طبعا هذا الاصطلاح، انها ايديولوجية غريبة بالنسبة لي فعندما نتحدث عن الاشتراكية العالمية يجب ان نتذكر «افران الغاز» ويجب ان نتذكر ان شعبا كاملا جند من اجل ذلك، ويجب ان نتذكر نظرية العنصرية، ان العنوان فظيع بحد ذاته، ولكن ما اضيف اليه هو ما حوله الى شيء رهيب جدا، والان انني اعترف بخطئي في ذلك، ومستعد للرد على الامر، وما اريد ان اقوله انني كنت شابا صغيرا جدا عندما اقترح بن غوريون التقسيم، كنت انذاك في حركة الشباب العامل، حيث عارض ٩٠٪ من اعضائها تقسيم البلاد.

- حتى بيرل كتسنلسون

— نعم، حتى كتسنلسون عارض التقسيم، وانا كنت عضوا من بين اثني عشر عضوا اعضاء السكرتارية التي ايدت التقسيم، اي ايدت التنازل عن اراض من اجل اقامة دولة يهودية الا الابد، وليس مهما انني حصلت على اكثرية بعد اربع سنوات، اي ان وجهة نظري ليست ابنة اليوم، لكن الحديث عن «الون موريه» وعن غوش ايمونيم حديث معقد جدا، ولا اريد ان اشرح الطرف الثاني.

لقد حدث ذلك في الشهر الذي اتخذت فيه الامم المتحدة قرارها حول الصهيونية كحركة عنصرية، وكان في اسرائيل مؤتمرا من اجل التضامن اليهودي، وفي ذلك اليوم وقع صدام بين الجيش وبين حركة غوش ايمونيم عندما كنت انا وزيرا للدفاع فذهبت الى سبسطيا، حيث كان هناك الحاخام موشيه ليفنجر واعضاء غوش ايمونيم، وذهبت مع رئيس اركان الجيش انذاك مردخاي غور، وعندما وصلت الى المكان، انفجروا بالهتافات، وبدات الاناشيد، لكن عندما قلت لهم انني جئت اليهم لاطلب منهم الانسحاب من سبسطية والون موريه، بدات الهتافات المضادة والشتائم، اي انني ذهبت الى سبسطية ليس للتاييد وانما لاطلب منهم الانسحاب وهذه هي الحقيقة.

كيف تحل المشاكل

- انا وصلنا لاى قرار واضح، باننا سننسحب من المناطق المحتلة خلال وقت محدد - ليس اياما ولا اسابيع، ولكن ليس لعدة سنوات ايضا — وهم من جانبهم يلغون الميثاق الفلسطيني، فحينئذ يكون امامنا خياران، لن يتم التحديد وبصورة واضحة جدا، بيننا وبينهم، في اطار اتفاق سلام بان بامكان المستوطنين اليهود البقاء هناك كمواطنين في الدولة الفلسطينية في ظل نفس الشروط التي يعيشها حوالي ٦٠٠ الف مواطن عربي يعيشون الان كمواطنين في دولة اسرائيل.

٩٠٠ الف عربي

٩٠٠ الف عربي، وهكذا يعيش هناك ١٢٠ الف

مستوطن يهودي كمواطنين في دولة فلسطين، في اطار نفس الشروط التي يعيشها العرب في اسرائيل، وهم يستطيعون الانتخاب للبرلمان الفلسطيني، ويمكن لمدينة كريات اربع ان تكون مدينة يهودية كما ان ام الفحم مدينة عربية، وكريات اربع ستكون جزءا من دولة فلسطين، وربما لا يريد المستوطنون ذلك، فحينئذ يكون امامنا الخيار الاخر لنقول لهم: «لتعلموا ان الجيش الاسرائيلي سينسحب من هنا خلال سنتين او ثلاث سنوات، وانتم ستبقون هناك وسط مليونين من العرب».

انا ايضا اريد التوصل الى اتفاق دائم مثلك، لكن ضمن المناخ الحالي فانني لا ارى اي امكانية لوضع خارطة مقبولة على الطرفين، خارطة غير مفروضة، ولذلك اقترحنا على الفلسطينيين ان لا نبدا بالخارطة، وانما ان نبدأ بجدول الاعمال، وما قلناه لهم اننا سنحتاج الى خمس سنوات من اجل تغيير المناخ، على امل اننا بعد خمس سنوات ستتمكن من وضع خارطة دائمة تكون مقبولة من الجانبين ان اسس الخارطة واضحة بالنسبة لي، اذ يجب ان نمنح تلك الاماكن الاهلة بالسكان العرب صلاحية ادارة شؤون حياتهم، اما تلك الاماكن التي نرى انها تشكل خطرا على اسرائيل فيجب ان نجد لها حلا اخر، وانا لا استطيع ان التزم منذ اليوم بالحل الدائم، وذلك ليس لانني ليس لدي راي واضح حول ماذا يجب ان يكون، كما انني ارى ان هناك مشكلة صعبة جدا تتعلق بالقدس، حيث يطالب العرب بتقسيمها في الوقت الذي لا نريد نحن خلق برلين اخرى.

اضافة الى ذلك، فان لدينا مصلحة في ان ينشب اي نزاع بين المملكة الاردنية وبين الكيان الفلسطيني واي تسوية بين الطرفين، اتفاق فدرالي او كونفدرالي من شانه ان يمنع نزاعا كهذا، لان اي نزاع بينهما قد يجر اسرائيل الى نزاع اخر، والى حد ما فاننا نعمل في اطار ثلاثي، هناك ثلاثة اضلاع لهذه القصة، ونحن نريد ان نربط بين الاضلاع الثلاثة ليس بصورة تثير النزاع، وانما بشكل لا يسمح لاي ضلع بان يمس الحنجرة.

- لا استطيع الامتناع عن القول بان ما قلته ليس سليما، فالامر يعني اننا سنواصل السيطرة على الشعب الفلسطيني.

- لا. لا.

— نعم هذا هو معنى كلامك، ونحن نغلف ذلك بغلاف الكذب والتلون، باننا سنهتم بسلامتهم، وبالعلاقات بيننا وبين الاردنيين الخ.. الخ، لماذا نهتم بسلامة العرب.. ان هذا هو التلون بعينه.

- بروفسور ليبوفتش، ان ما تسميه تلونا، اسميه انا خارطة، واسمح لي ان اقول لك باننا سنخرج من المناطق، فالجيش سيخرج من معظم قطاع غزة، بل انه بدا بالخروج..

- الجيش الاسرائيلي لم يخرج..

لم يخرج سيخرج، وهذا هو الاتفاق، ونحن على وشك التنفيذ.

- لقد انتهجنا عدة اتفاقات.

- لا اعتقد اننا نعتزم الانتهاك، وانما التنفيذ، وانا ارى انني اجلس في الحكومة من اجل التنفيذ.

— انني اسمع حول النوايا، وارى اننا لن نفعل شيئا، ولذلك ليس لدي اي ثقة بان هذه الحكومة ستفعل شيئا.

- ربما اننا التقينا قبل الاوان

رابين في حديث لصحيفة «معاريف»

في ظل الظروف التي يعمل بها الجيش في المناطق ليس امامه سوى الاسود والابيض

اجرت صحيفة معاريف الاسرائيلية لقاء صحفيا مع اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي، تحدث فيه عن مختلف الجوانب المتعلقة بمذبحة الخليل، وعملية المفاوضات، نورد فيما يلي اهم ما جاء في اللقاء.

س: لو كنت تعرف قبل ثمانية اشهر، ما تعرفه اليوم، هل كنت قد بدات بالعملية هذه؟

ج: بدون شك، فقد كان واضحا لي ان علينا ان ندفع عملية السلام، وليس مواصلة طحن المياه في واشنطن التي اعقبت مؤتمر مدريد، وكان هناك مفتاحان فقط لاي عملية شق طريق في المفاوضات نحو السلام: اما مع سوريا واما مع الفلسطينيين، وفي الفترة التي فحصنا فيها المسالة في مطلع عام ٩٣، فقد كان موقف السوريين صلبا، وقررنا فحص ما اذا كان الفلسطينيون على استعداد لعمل شيء له مغزى، والانقسام بين الفلسطينيين كان بسيطا.. هناك جناحان: الجناح المستعد للسلام والمفاوضات وهو جناح منظمة التحرير بقيادة عرفات، والجناح الاخر يضم التنظيمات الاسلامية المتطرفة ومنظمات الرفض العشرة وليس هناك طرف فلسطيني ثالث واصبح لدينا شريكا فلسطينيا واحدا مستعد لاجراء محادثات في ظل خلافات صعبة.

س: هل هناك امور عملتها وتندم عليها الان، اي هل هناك امور كان من الممكن ان تعملها بطريقة اخرى؟

ج: رابين متضايق: لن اقول لك ماذا فعلت وماذا لم افعل.. ولن اقول انني لم يكن علي ان اعمل كذا او كنا هنا او هناك.

س: لنتحدث عن شيء اخر انك نادم عليه لجنة التحقيق بمذبحة الخليل.

ج: لقد تشكلت اللجنة الان وهي مكونة من قضاة جيدين، وقد اقيمت وفق قرار حكومي، وانا احترم عملها، رغم كل المصاعب التي يضيفها ذلك على عمل القادة في الميدان.

س: لكنك عارضت قيام اللجنة، فاذا كنت قد اعتقدت بانها ستتمخض عن ماساة او ضرر، لماذا خضعت اذا؟

ج: لا اخشى لجنة كهذه وهي قائمة الان، واعتقد انها ستستخلص نتائج ستكون بمثابة توصيات للحكومة.

س: قلت بان لجنة كهذه ستتسبب بالضرر لصورة الجيش.

ج: غاضب — لم اقل ذلك، وانا اقرا اقتباسات في الصحافة بينها وبين الحقيقة مسافة طويلة، فقد قلت ان عمل اللجنة سيثقل على عمل الجيش وجهات اخرى.

س: لقد تبين خلال تحقيقات اللجنة ان هناك تعليمات تمنع الجنود من اطلاق النار على المستوطنين تحت اي ظرف؟

ج: لن اعط جوابا، فهذا الموضوع ما زال تحت التحقيق.

س: السؤال هنا اكثر عمومية، يبدو ان هناك نموذجا ثابتا، تصدر بموجبه تعليمات غير واضحة من اعلى، يتم ترجمتها على الارض، وبعد ذلك عندما يحدث شيء، ويجري الطعن بالمستويات العليا، تتنصل هذه المستويات من المسؤولية: الم يقصدوا ذلك..؟

ج: ساعطي مثالا، هناك تعليمات اساسية لا يستطيع احد الادعاء بانها غير منطقية وهي انه يسمح للجندي في المناطق بان يطلق النار على العربي اذا كانت حياته في خطر، اما ما هو هذا الخطر؟ فانني اذكر ان جنودا سالوني عندما كنت وزيرا للدفاع في ذروة الانتفاضة عن هذه المسالة، واذكر جنديا في بيت لحم سالني سيدي الوزير، اريد ان اسالك عن معنى تعرض حياة الجندي للخطر، فعلى سبيل المثال طاردنا احد الشبان فامسكنا به، الا انه فر وحمل حجرا كبيرا القى به بقوة، فمر قرب راسي، فهل يسمح لي هنا بان اطلق عليه النار؟

فسالته: هل مر الحجر؟ فقال: نعم، وسالته: هل حمل حجرا اخر؟ فقال لا، قلت: اذن لم تكن حياتك بخطر في اللحظة التي كان يجب ان تفكر باطلاق النار.

عندما يتحدث رابين عن الجيش فانه يختلف تماما، فيفقد صبره ويغضب.

وقعت حادثة (رابين يواصل حديثه) قتل فيها جندي في نابلس حيث وقف شبان على سطح احد المنازل والقى احدهم حجرا على دورية راجلة، فسقط على خوذة احد الجنود فقتل فاصدرنا تعليمات للجنود قلنا لهم: اذا شاهدتم احدا ما يقف على سطح احد المنازل ويحمل حجرا، فاطلقوا النار عليه.. او عندما يركض احدهم نحوكم حاملا سكينا؟ او عندما يرفعون العصي او الحجارة.

س: يجب ان تكون انت بشكل خاص حساسا لتعليمات من هذا النوع، فعندما كنت وزيرا للدفاع ابان محاكمة جبعاتي، كان هناك عدم وضوح حول مسالة انا ما قلت او لم تقل «حطموا لهم الايدي والارجل» ام اننا نرى هنا نموذجا يكرر نفسه من التعليمات غير الواضحة، حيث لا يفهم الجنود بالضبط مضمون التعليمات، وبعد ذلك تتنصل القيادات من المسؤولية.

ج: لن اجيب على هذا ففي الواقع الذي يعمل فيه الجيش لا يبقى امامه سوى الاسود والابيض، فما هو خطر الحياة؟ ان هذه المسالة تحتاج الى تقدير على كل المستويات، فليس لدينا هنا نظرية ثابتة خاصة في مواجهة الظاهر العنيفة التي ميزت الانتفاضة.

س: سيد رابين، مع من تتشاور؟ فليس لديك اي هيئة، هل لديك شخص مقرب اليك تشاركه في اتخاذ القرارات الصعبة؟

ج: اننا نجري مشاورات حسب المواضيع، وفي رايي انه من الاهمية التشاور مع من يجب ان يقوم بمهمة التنفيذ في كل مجال، ليس لدي هيئة ثابتة للتشاور، وانما هناك هيئات لمعالجة المواضيع المختلفة.

س: ليس لديك شخص تستطيع ان تقول انه الاقرب اليك؟

ج: ليس لدي كهذا، باستثناء هالتي

○رابين

الولايات المتحدة.. وعملية التسوية العربية ـ الاسرائيلية

المجادلة الرئيسية في هذه الورقة هي ان السياسة الخارجية الامريكية، تجاه عملية التسوية العربية ـ الاسرائيلية، وما تطرحه من قضايا، ما زالت اسيرة علاقة ذات طابع فريد مع اسرائيل. فقد تبين ان هذه العلاقة، بشقيها الإستراتيجي والعاطفي، من العمق بحيث لم تؤد التحولات الكبرى على الصعيدين الدولي والاقليمي (الشرق اوسطي) الى هزها او مراجعتها حتى الآن. ولذلك استمرت السياسة الخارجية الامريكية تجاه عملية التسوية منسجمة اجمالا مع المفهوم الاسرائيلي لهذه العملية، رغم التاثيرات السلبية لذلك، سواء على امكانات تحقيق سلام حقيقي مستقر يدعم المصالح الامريكية في المنطقة، او على فرص تاكيد جدارة الولايات المتحدة بقيادة عالم ما بعد الحرب الباردة.

د. وحيد عبدالمجيد

٢ـ٣

ومعروف ما قامت به الدبلوماسية الامريكية من جهد هائل في التغلب على العقبات الاجرائية التي طالما حالت دون اجراء مفاوضات منذ ان طرح ريغان مبادرته الشهيرة عام ١٩٨٢، ووضعت (صيغة مدريد) التي قامت على عقد مؤتمر دولي موسع لاصلاحيات له حيث يقتصر دوره على اعطاء اشارة البدء للمفاوضات الثنائية والاخرى متعددة الاطراف.

وبعد انعقاد مؤتمر مدريد وبدء المفاوضات الثنائية في ثلاثة مسارات منفصلة، تحولت الى اربعة بانفصال المسار الاردني ـ الفلسطيني الى مسارين مستقلين، نأت الولايات المتحدة بنفسها رغم المطالبات العربية ـ وخاصة الفلسطينية ـ المتكررة بتدخل امريكي، وارادت بذلك ان تتيح لاسرائيل فرض شروطها، واستثمار خلل ميزان القوى لصالحها، واستغلال التناقضات العربية ـ العربية. وانسجم هذا العزوف الامريكي مع ما سعت اليه اسرائيل منذ البداية من مفاوضات مباشرة مع كل طرف عربي على حدة، ودون اي تدخل دولي، وهذا مسعى مفهوم، لان الطرف الاقوى في اي نزاع يجد مصلحة له عادة في تجنب دخول اي طرف ثالث على الخط. ومن هنا كان اصرار اسرائيل، خلال مرحلة الاعداد لمؤتمر مدريد، على الزام الولايات المتحدة بضمانات تؤكد عدم تدخلها في العملية التفاوضية. وتحقق لها ذلك بالفعل ضمن رسالة التطمينات التي بعث بها وزير الخارجية الامريكي الى رئيس الوزراء الاسرائيلي في ١٨ اكتوبر ١٩٩١، ونصت على انه (بواسطة المفاوضات المباشرة وحدها يمكن التوصل الى سلام حقيقي. وتؤمن الولايات المتحدة بانه لا يمكن لاي طرف خارجي التدخل لفرض حلول لا تقبل بها الاطراف المتفاوضة).

وكرر الرئيس بوش هذا الكلام في خطابه الافتتاحي لمؤتمر مدريد بقوله: (ان هذا المؤتمر لا يمكنه فرض تسوية لا ترغب فيها جميع الاطراف. فالسلام لا يتحقق الا بموافقة الاطراف المتفاوضة نفسها. ولم تستثن رسالة التطمينات المقدمة للحكومة الاسرائيلية من الالتزام بعدم التدخل سوى مسالة الترتيبات الامنية، لانها تأتي بعد المفاوضات لا في خلالها. فقد نصت هذه الرسالة على ان (الولايات المتحدة مستعدة لتقديم ضمانات امريكية للترتيبات الامنية للحدود التي سيتم الاتفاق عليها في المفاوضات).

ومع ذلك كانت الولايات المتحدة على استعداد للتدخل في بعض مجموعات العمل الخاصة بالمفاوضات المتعددة عندما تستدعي مصلحة اسرائيل ذلك. وحدث هذا بالذات في مجموعة الامن الاقليمي والحد من التسلح بهدف استبعاد طرح موضوع القوة النووية على جدول الاعمال، لان اسرائيل تحتكر هذه القوة في المنطقة. وعملت واشنطن في الوقت نفسه، خارج اطار المفاوضات، على ضمان عدم قيام الدول العربية وايران بتطوير اسلحة الدمار الشامل. ومارست ضغوطا مباشرة على الدول العربية لحملها على الانضمام لميثاق عدم انتشار الاسلحة الكيماوية، ونجحت مع عشر منها خرجت على الاتفاق الذي سبق التوصل اليه في اطار الجامعة العربية بعدم الانضمام الى هذا الميثاق حتى تنضم اسرائيل الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية.

اما في المفاوضات الثنائية، فقد حافظت على سياسة عدم التدخل في مضمونها او طرح حلول وسط، باستثناءات نادرة عندما اضطرت لاقتراح بعض الصيغ العامة لانقاذ المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي. ومع ذلك كان تدخلها في هذه الحالات يستهدف مجرد ضمان استمرار المفاوضات او استئنافها عندما تتوقف. وهذا ما جعل خبيرا امريكيا في شؤون (الشرق الاوسط) يجادل بان سياسة الولايات المتحدة تسعى الى ضمان استمرار عملية السلام اكثر ما تهتم بالوصول الى نتائج.

وبغض النظر عن مدى مصداقية هذا التقييم، فهو يعكس مدى تأثر السياسة الخارجية الامريكية بالعلاقة الفريدة مع اسرائيل الى الحد الذي يجعلها عاجزة عن التحرك بفاعلية لتحقيق مصلحة لها، حيث يوجد اتفاق واسع على ان انجاز تسوية شاملة يمثل مصلحة امريكية.

وبطبيعة الحال لم تكن سياسة عدم التدخل في المفاوضات موضع ارتياح من الاطراف العربية المشاركة فيها، والتي تطلعت الى الزام اسرائيل بتسوية تنسجم بدرجة ما مع الشرعية الدولية. فكانت هذه الاطراف تنتظر دورا امريكيا اقرب ما يكون الى دور (الحكم). ولذلك لم تخل جولة من الجولات الثنائية من شكاوى صادرة عن طرف عربي او اكثر بشأن عدم قيام (الراعي) الامريكي بمسؤولياته.

وساعد على استمرار هذا التطلع ما لجأت اليه الولايات المتحدة من تقديم وعود بالتدخل، عندما كانت المفاوضات تواجه ازمات جادة، وخاصة خلال ازمة المبعدين الفلسطينيين في بداية ١٩٩٣. فقد اضطر كريستوفر في اول زيارة له الى المنطقة لتقديم وعد غامض بتطوير الدور الامريكي، مستخدما تعبير (الشريك الكامل) او (الشريك الكامل النزيه)، بعد ان كان الخطاب الامريكي الرسمي يستخدم تعبير (الوسيط الامين) قبل ذلك. وربما ادى هذا التعبير (الجديد) للتذكير بفاعلية التدخل الامريكي في مفاوضات كامب ديفيد عام ١٩٧٨.

لكن انحصرت الترجمة العملية لهذا الوعد تجاه ازمة المبعدين في السعي الى حل وسط يميل بوضوح للجانب الاسرائيلي، وهو وضع جدول زمني لاعادتهم حتى نهاية ١٩٩٣. وكان ذلك التدخل خارج اطار المفاوضات نفسها، وبهدف تيسير استئنافها. وعندما استؤنفت، عادت السياسة الامريكية الى اسلوبها في مراقبة العملية التفاوضية عن بعد في معظم الاحوال ولم تشعر بانها نقضت التزاما، لانها لم تحدد معنى (الشريك الكامل) ولا نوع الاجراءات التي تترتب عليه. فقد اكتفى كريستوفر بالاشارة الى انه يعني دورا اكثر فاعلية في المفاوضات. كما انه عندما ذهب رابين الى واشنطن، بعد اقل من شهر على طرح تعبير (الشريك الكامل)، اكد له كلينتون انه لا تدخل مباشرا في المفاوضات كما سبقت الاشارة. وترتب على ذلك ان التدخلات الاستثنائية الطفيفة التي حدثت بعد في المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي اساسا جاءت على هامش المفاوضات غالبا. وكان ابرزها في الجولة التاسعة عندما اقترحت اسرائيل تشكيل ثلاث لجان فرعية (ترتيبات الحكم الذاتي والارض والمياه، والشؤون الانسانية) فتدخلت الولايات المتحدة للحث على تشكيل لجنة رابعة للمستوطنات استجابة لطلب فلسطين. كما باشرت بتكوينها بشكل ثنائي امريكي ـ فلسطيني، ووعدت بتقديم المعلومات التي يطلبها الفلسطينيون عن الاستيطان وتحجبها اسرائيل. كما طرحت في الجولة العاشرة تصورا لبيان مشترك فلسطيني ـ اسرائيلي يحدد ما تم وما لم يتم الاتفاق عليه بين الجانبين (دون طرح حلول مقترحة للخلافات) ومع ذلك جاء منحازا بشدة للجانب الاسرائيلي، بل وصيغ بلهجة وحتى بمفردات اسرائيلية، مما ادى الى رفضه من قبل الوفد الفلسطيني الذي لم يكن يدري وقتها ان قيادة منظمة التحرير توشك على القبول في (اوسلو) باتفاق لا يفضل هذا التصور الامريكي كثيرا.

ومع ذلك كان الواضح ان التدخلات الامريكية الاستثنائية الطفيفة لا ترقى للمستوى الذي يسعى الى التقريب بين المواقف المتباعدة، كما هو مفترض في اي وسيط حيث يتمثل دوره في ايجاد السبل للخروج من الطرق المسدودة او تجنب الوصول اليها واقتراح صيغ توفيقية لعبور الازمات. وهذا ما لم تفعله الولايات المتحدة، الامر الذي دفع قيادة منظمة التحرير للقبول بعرض فتح قناة تفاوض سرية موازية في اوسلو نجحت اسرائيل من خلالها في فرض اهم شروطها.

وهكذا فرغم ان الولايات المتحدة لم تشارك بشكل مباشر في التوصل الى اتفاق اعلان المبادىء الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الا انها اسهمت في الدفع نحوه باحجامها عن التدخل في مفاوضات واشنطن الثنائية، وبعدم جديتها في القيام بدور (الشريك الكامل). والواقع انها ظلت غير مؤهلة لهذا الدور لاستمرار علاقتها الفريدة مع اسرائيل، والتي دفعتها الى تجنب طرح تصور واضح لطبيعة التسوية، وخاصة فيما يتعلق بمستقبل الاراضي العربية المحتلة. فقد حافظت على موقفها الغامض الذي يربط هذا المستقبل بنتائج المفاوضات المباشرة، ويحيل الى القرار ٢٤٢ كمرجعية وحيدة، رغم ما هو معروف من عدم كفايته وقبوله لتفسيرات متعارضة.

وبالمقابل كان الموقف الامريكي اكثر وضوحا تجاه مستقبل العلاقات العربية ـ الاسرائيلية، حيث تدعو الى علاقات سلمية كاملة لا تقتصر على انهاء حالة الحرب، وانما تقوم على سلام حقيقي وتطبيع للعلاقات ومصالحات تاريخية في اطار معاهدات دائمة، وهو نفسه الموقف الاسرائيلي.

وحتى عندما تم التوصل لاعلان المبادىء الفلسطيني ـ الاسرائيلي، حافظت الولايات المتحدة على سياسة عدم التدخل في مفاوضات تنفيذية رغم الصعوبات التي واجهت هذه المفاوضات. وكان هذا الاحجام حلقة اخرى في سلسلة المواقف التي تهدد بانهيار المصداقية الامريكية تجاه عملية التسوية وتدعم الشكوك في جدارة الولايات المتحدة بتبوؤ مركز القيادة في عالم ما بعد الحرب الباردة، حتى قبل حدوث مذبحة الخليل التي جاءت بعد ايام من مذبحة اخرى في سراييفو، الامر



ياسر عرفات



الذي يفرض طرح قضية مصداقية السياسة الخارجية الامريكية بشكل عام.

ثالثا: تراجع المصداقية الامريكية:

خلال شهر واحد، واجهت السياسة الخارجية الامريكية مازقين متتاليين في البوسنة وفلسطين بينهما الكثير من القسمات المشتركة. فقد ارتبطا بمذبحتين في سراييفو والخليل، واظهرا مدى الاضطراب الذي تعانيه هذه السياسة من ناحية وتراجع مصداقيتها من ناحية اخرى. كما اوضحا محدودية استعداد الولايات المتحدة لتحمل الثمن اللازم لتاكيد جدارتها بقيادة عالم ما بعد الحرب الباردة، بالمواصفات التي وضعتها الادارة السابقة عندما بشرت «بنظام عالمي جديد». فاول شروط هذه القيادة هو الاستعداد لممارسة دور نشط ذي طابع تدخلي عندما تشتد الحاجة لذلك في النزاعات التي تهدد السلم والامن الدوليين، وتطوير مفهوم جديد للسياسة الخارجية في بيئة دولية مختلفة.

لكن جاءت المذبحتان لتكشفا تردد الادارة الامريكية الحالية واضطراب سياستها الخارجية، حيث لم تلتزم بما سبق ان تعهدت به من ضمان الوحدة الجغرافية للبوسنة والقيام بدور الشريك الكامل النزيه في عملية السلام العربية ـ الاسرائيلية. فكانت هذه الادارة قد بدأت عهدها بالاصرار على وحدة البوسنة وانصياع الصرب للشرعية الدولية، وفقا لما التزم به كلينتون في حملته الانتخابية. ولذلك رفضت خطة فانس ـ اوين على اساس انها تقود للتقسيم، وشجعت التدخل العسكري، لكنها اخذت في التراجع عن هذا الالتزام تدريجيا، بحجة المعارضة الاوروبية، ثم للحفاظ على علاقاتها مع روسيا حامية الصرب تاريخيا. وانتهت مع مذبحة سراييفو الى قبول ضمني بتقسيم فعلي للبوسنة.

كما واصلت العزوف عن التدخل لانقاذ عملية السلام الفلسطينية ـ الاسرائيلية، حتى بعد التوصل لاعلان المبادىء الذي اقتصر دورها فيه على رعاية حفل توقيعه في حديقة البيت الابيض، وبدا موقفها من مذبحة الخليل امتدادا لسلبيتها تجاه المشكلات التي برزت في مفاوضات تطبيق هذا الاعلان. فقد تبنت الرواية الاسرائيلية التي صورت المذبحة على انها حادث فردي عديم الصلة بسياسة الاستيطان. وتجاهلت حقيقة ان قطاعا على الاقل من المستوطنين اليهود يشكل بمواقفه المتطرفة خطرا على عملية السلام. ولجأت للمناورة ازاء مطلب توفير حماية دولية للفلسطينيين، حتى فيما يتعلق بالحماية من المستوطنين رغم ما اثبتته المذبحة من وجود حاجة ماسة لذلك. ومارست ضغوطا لصالح اسرائيل في مجلس الامن، بعكس ما يفترضه الموقف ويستدعيه دعم عملية السلام.

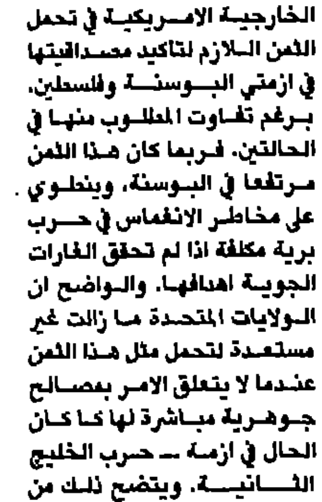
وهكذا اخفقت السياسة الخارجية الامريكية في تحمل الثمن اللازم لتاكيد مصداقيتها في ازمتي البوسنة وفلسطين، برغم تفاوت المطلوب منها في الحالتين. فربما كان هذا الثمن مرتفعا في البوسنة، وينطوي على مخاطر الانغماس في حرب برية مكلفة اذا لم تحقق الغارات الجوية اهدافها. والواضح ان الولايات المتحدة ما زالت غير مستعدة لتحمل مثل هذا الثمن عندما لا يتعلق الامر بمصالح جوهرية مباشرة لها كما كان الحال في ازمة ـ حرب الخليج الثانية. ويتضح ذلك من تراجعها في الازمة الصومالية عندما قتل بعض جنودها.

ومع ذلك فالواضح ان الوضع مختلف في الحالة الفلسطينية. حيث ينحصر الثمن اللازم لتاكيد مصداقية سياستها ودورها الدولي في تدخل سياسي يسعى الى تحقيق حد ادنى من التوازن الضروري لنجاح عملية السلام. فالمطلوب في هذه الحالة هو اتخاذ مواقف واجراءات بغض النظر عن قبول اسرائيل بها، وبالتالي ممارسة بعض الضغوط عليها، بدلا من ان تكون الضغوط كلها على العرب المشاركين في هذه العملية. ويقتضي ذلك اعادة صياغة مفهومها للعلاقة مع اسرائيل بشقيها الاستراتيجي والعاطفي، في ظروف جديدة تحث على هذا النهج. فقد تغيرت الاوضاع التي كانت تبرر الانحياز التام لاسرائيل، بعد انتهاء الحرب الباردة الدولية بانعكاساتها الاستقطابية، ولم يعد هناك قطب دولي مناوىء ينافس الولايات المتحدة في المنطقة.

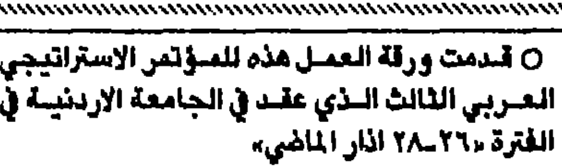
كما بدلت منظمة التحرير الفلسطينية جلدها، وقبلت تسوية بشروط اسرائيلية، واصبح نيل الرضا الامريكي احد اهداف قيادتها. وفوق ذلك فان مؤدى هذه التسوية اقامة كيان فلسطيني مرتبط باسرائيل ومعتمد عليها.

ومعنى ذلك انه جدت ظروف مواتية للولايات المتحدة تتيح لها التدخل للاسهام في حل الخلافات الباقية، التي يتعلق معظمها بامور تفصيلية، لتاكيد مصداقية دور (الشريك الكامل النزيه)، وتحقيق قدر من التوازن بين اسرائيل والفلسطينيين عبر الحد من جموح رابين في شروطه على حساب كرامة الطرف الآخر. ويفيد هذا التدخل في تحقيق سلام مستقر نسبيا، بما ينسجم مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

ولذلك كان بامكان السياسة الخارجية الامريكية ان تحول مذبحة الخليل الى فرصة تستثمرها في هذا الاتجاه، لا ان تتعامل معها كمازق تسعى للخروج منه بنفس اساليب ومناورات ما قبل الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي. كانت هذه فرصة في منطقة لها فيها مصالح مؤكدة تتجاوز ما لها من مصالح في البوسنة، والبلقان عموما. وكانت فرصة لاستعادة بعض المصداقية التي فقدتها في البوسنة والصومال، وفي قضية الديمقراطية وحقوق الانسان على الصعيد الدولي. كما كانت فرصة لايجاد ترتيبات تستهدف الحد من التوترات التي ستصاحب مرحلة الحكم الذاتي الفلسطيني، وخاصة التوتر المقترن بوجود وانشطة المستوطنين.



بيل كلنتون



○ قدمت ورقة العمل هذه للمؤتمر الاستراتيجي العربي الثالث الذي عقد في الجامعة الاردنية في الفترة «٢٦ـ٢٨ اذار الماضي»

لقد قدمت مذبحة الخليل انذارا مبكرا لما يمكن ان يترتب على هذا التوتر في غياب ترتيب يقوم على نوع من الحماية الدولية للفلسطينيين. لكن الادارة الامريكية لم تشأ التوقف عنده. وفي كل ما صدر عنها عقب المذبحة، لم ترد اجابة شافية على السؤال التالي: كيف يمكن تجنب مذابح اخرى في ظل الحكم الذاتي بما قد يؤدي الى افشال التجربة، والا تدخل الحماية الدولية للفلسطينيين ضمن اجراءات بناء الثقة التي طالما دعت اليها السياسة الخارجية الامريكية؟.

لقد كان مفهوما ان ترفض هذه السياسة مطلب الحماية الدولية عندما كان يطرح في سياق ادارة الصراع الفلسطيني مع اسرائيل. لكنه اصبح مطروحا الآن في اطار بناء السلام الثنائي ودعم امكانات التعايش، بما يجعله وثيق الصلة بمسالة بناء الثقة. ومع ذلك فلكي تعتبره الولايات المتحدة كذلك، ينبغي ان تراجع مجمل سياستها تجاه عملية السلام وان تتبنى مفهوما جديدا لها ينسجم مع الظروف المتغيرة ويتسق مع تطلعها للقيادة العالمية. ولانها لم تفعل ذلك، فقد حافظت على سياستها التقليدية، التي وقفت بشكل منتظم الى جانب اسرائيل في رفضها لمطلب الحماية الدولية للفلسطينيين، ومقاومتها لتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ على الضفة وغزة. وقد تبنت تلك السياسة رغم وجود اجماع دولي على ان الوجود الاسرائيلي في الضفة وغزة يعتبر احتلالا عسكريا تنطبق عليه تلك الاتفاقية.

وحتى بمنأى عن الشرعية الدولية، فقد ابرزت مذبحة الخليل ان نجاح عملية السلام يقتضي نوعا من الحماية الدولية للفلسطينيين. وخاصة فيما يتعلق بسلوك المستوطنين. وهذا ما لاحظه السكرتير العام للامم المتحدة في رسالته الى رئيس الحكومة الاسرائيلية. عندما اشار الى قلقه من (ان استئناف المفاوضات بشأن غزة واريحا قد لا يكون كافيا وحده للتغلب على مخاوف الفلسطينيين في الضفة الغربية).

ولكن وقفت الولايات المتحدة مرة اخرى مع اسرائيل ضد مطلب الحماية الدولية عن طريق الامم المتحدة، ومتذرعة باعلان المبادىء الذي لا يتيح البحث فيما يتجاوز امكانية وجود دولي مؤقت باتفاق الطرفين. واختارت بذلك عدم اثارة اي خلاف مع اسرائيل، رغم ان مثل هذا الخلاف يعد ثمنا بخسا في مقابل استعادة قدر من مصداقيتها وتوفير ظروف افضل لتجربة الحكم الذاتي، فضلا عن تحقيق ما تسعى اليه من (منع المتطرفين من تخريب عملية السلام) ويعني ذلك انها بقيت عاجزة عن تطوير مفهوم جديد يتجاوز التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل والارتباط العاطفي بها.

والواقع ان هذا ليس حال الادارة وحدها، وانما مختلف التيارات الفاعلة في الساحة الامريكية داخل الحزبين الرئيسيين وخارجهما.

فالواضح ان هذه القضية هي الوحيدة تقريبا من بين قضايا السياسة الخارجية الامريكية الراهنة، التي تحظى ادارة كلينتون بتاييد داخلي شبه كامل تجاهها. فلم يطلها الارتباك والاضطراب اللذان يسودان توجهات التيارات الامريكية المختلفة تجاه قضايا السياسة الخارجية ودور الولايات المتحدة على الصعيد الدولي. وهذا الاجماع يمثل قيدا مهما على امكانية قيام الادارة بتطوير مفهوم جديد لسياستها تجاه عملية السلام، مهما كانت الحاجة الى هذا التطوير من اجل تحقيق نجاح يوازن الاخفاقات في قضايا دولية اخرى. ولا يبدو ان هناك معارضة جدية داخل الادارة او خارجها لرؤية (معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى) التي تقوم على ان الحقيقة كل الحقيقة هي ما يفعله اسحق رابين.

اسحق رابين

وربما يجادل البعض بان اتفاق اعلان المبادىء الفلسطيني ـ الاسرائيلي نفسه يمثل قيدا آخر، لانه يضعف قدرة الولايات المتحدة على التدخل وخاصة في الجوانب التي حسمها. ومنها قضية المستوطنين، حيث وافقت قيادة منظمة التحرير على ان يكونوا ومستوطناتهم تحت اشراف اسرائيلي كامل خلال المرحلة الانتقالية، مع تاجيل بحث وضعهم الى مفاوضات المرحلة النهائية. وهذا احد الاخطاء الكبرى التي وقعت فيها القيادة الفلسطينية ثم عجزت عن اصلاحه خلال المفاوضات التالية كما يتضح من الاتفاق التنفيذي الاول الذي تم توقيعه بالقاهرة في شباط ١٩٩٤. ومؤدى هذه المجادلة انه من الصعب مطالبة الولايات المتحدة بان تكون اكثر (فلسطينية) من الفلسطينيين الذين توصلوا لاعلان المبادىء وقبلوه، او بان تسعى لاصلاح اخطائهم.

ولكن مكمن الخلل فيها هو تجاهل ان اسلوب رعاية الولايات المتحدة (لعملية مدريد) منذ البداية كان احد عوامل تمكين اسرائيل من فرض شروطها واضعاف مركز المفاوضين الفلسطينيين، والعرب عموما.

وكان المفترض ان تقوم بمراجعة هذا الاسلوب بعد ذلك، وخاصة عندما تاكد لها التزام العرب بالسلام ووصل بعضهم ـ خاصة الفلسطينيين ـ الى اعلى مستوى في هذا المجال. وكان هذا ضروريا سواء لانجاز ما تسميه (سلام حقيقي)، او لتاكيد جدارتها بالقيادة الدولية واستعادة المصداقية لدورها. وحتى اذا كانت تعول على ان العرب لا خيارا آخر لديهم سوى مواصلة التفاوض مهما حدث، او ان القيادة الفلسطينية تخلت عن آخر اوراقها، فلا يكفي ذلك لضمان نجاح عملية السلام والحفاظ على دور امريكي متميز في النظام الدولي بما يقتضيه من توفر حد ادنى من المصداقية. فليس من مصلحة الولايات المتحدة ان تفقد هذه المصداقية كليا، وان تتراجع عن التزاماتها التي تعهدت بها في البوسنة (الوحدة الجغرافية) والصومال (الاغاثة واعادة بناء الدولة) وهاييتي (استرجاع الديمقراطية) والصين (حقوق الانسان) وعملية السلام العربية ـ الاسرائيلية (الشريك الكامل ال[illegible]يه)، ثم تفوت فرصة كانت س[illegible] لاستعادة قدر من هذه المصداقية اثر مذبحة الخليل.

ولذلك فقد اصاب وزير الخارجية الامريكي الاسبق كيسنجر، عندما حذر الادارة الامريكية من مخاطر اهمال المصداقية، لما يؤدي اليه ذلك من صعوبة توقع الاجراءات التي تتخذها حيال اي حدث، وبالتالي (يشعر الاعداء بالاغراء لاختبارنا، فيما يتردد الاصدقاء في قبول قيادتنا) على حد تعبيره وبغض النظر عن تشخيص كيسنجر للداء الراهن في السياسة الخارجية الامريكية، فالذي ينبغي علينا ادراكه هو انها تمر بمرحلة اضطراب ناجمة في اهم ابعادها عن عدم استعداد لتحمل الثمن اللازم لدور القيادة الدولية. ويؤدي ذلك الى عدم الالتزام بالتعهدات التي تضطر اليها في مجرى ممارستها لهذا الدور، اذا كان هذا الالتزام يقتضي مواجهة غير مضمونة النتائج (مع الصرب في البوسنة م[illegible] غير مرغوبة (مع اسرائيل).

فهل ما زال المطمئنو[illegible] الى رعاية الولايات المتـ[illegible] السلام على اطمئنانهم، والا[illegible] الوقت لمراجعة بعض اسس هذه العملية والمطالب [illegible] لمنظمة الامم المتحد[illegible] عليها؟ لعلنا نستطيع [illegible] مذبحة الخليل من ماس[illegible] فرصة اذا اتفقنا على الته[illegible] المراجعـ

قـــراءات

بقلم: جيرالد كوفمان ترجمة: يوسف الشولي عن «الصندي تايمز»

الفين وهيدي توفلر يرشدان القراء الى سنة البقاء في القرن الحادي والعشرين!


حرب البوسنة والهرسك

اذا كان الكاتب يتمتع بامتياز. فان شركة الفين وهيدي توفلر اوجدا فروع كبيرة منتشرة في ارجاء العالم. وكما تم في الماضي تطوير اسواق المواد الغذائية المقلدة فان الفين وهيدي احتكرا واستغلا سوق الكتب القديمة او المستعملة فالذين يتعاملون في سوق الهامبرغر لا يستمتعون فقط بالطعام لانه معد بطريقة جيدة والذي عادة ما يكون لذيذ الطعم (سواء اكانت الشطيرة مباعة في موسكو ام في كوستاريكا) وانما بالكوب والعلبة اللتين اوجدهما السوق (صاحب الامتياز) ورعاها وعلى نفس المنوال يتم التعاطي مع الكتب. لا سيما تلك الكتب المزودة بالتوابل التي يصنعها الفين وهيدي توفلر. فهي سهلة الالتهام (الاستيعاب) دونها والعيد ومغلفة تغليفا جيدا. رغم ان كتب الفين وهيدي عادة ما تظهر بغلاف متين

ولكن اخر انتاج المؤلفين «الحرب ومناهضة الحرب». وهذا الانتاج مصمم بطريقة شديدة التدقيق في التفاصيل تمكن افكارهما من السفر بحرية ودون احتمال تعرض القراء لسوء هضم فكري. فالكتاب مقسم الى اجزاء. ويتكون كل جزء من فصول صغيرة. وكل فصل مقسم الى مقاطع لها عناوين فرعيه - والفقرات المشكلة منها تلك المقاطع موجزة. والجمل مقسمة بنقاط موصلة

اما بالنسبه للغه المستخدمه فهي مالوفه ومفعمة بالحيويه والبهجة وبصفات تدل على ... المصدر. مثل الصراخ والعويل والخربشة والانقضاض والاقتحام والسرعه والاصطدام والاندفاع والقذف بعنف والعدوبه وكذلك بالافعال الدراماتيكية مثل يدوم. يعجز. يندفع. يقذف اما الكلمات الطويلة. فانها عندما تستخدم فانها غالبا ما تكون منحوتة من قبل المؤلفين مثل «منشاة لغرض خاص» و «الشيء المدرك» و «تسوية الخلافات عبر اصلاح ذات البين» و «تصنيف وتشكيل الجماعات». وتعتبر بعض هذه التعابير الجديدة صعبة التعريف واللفظ او انها لا تدل على معنى محدد واضح.

ويعتبر المؤلفان بارعين في استخدام الكلمات المركبة والمنحوتة. فمثلا في احدى فقرات الصفحة ٥٥ هناك كلمات غامضة، ورغم ان الفقرة برمتها يكتنفها الابهام الا انها ومن غير ريب مؤثرة ومثيرة للاعجاب.

كونها تنقل للقراء شعورا يفيد بانهم يقفون على نهاية الخط «يستقبلون» بعض الافكار القوية والبارعة.

لقد تميز الكاتبان بافكارهما الرياضية. فعنوان اول كتاب اصدره ولاقى انتشارا واسعا هو «صدمة المستقبل» اصبح جزءا من لغتنا كتعبير «تكون او لا تكون» او «من فضلك اصلح منذامك قبل المغادرة». وفعلا دخل كتاب «صدمة المستقبل» اقتباسات قاموس اكسفورد. وقد حصل هذا القاموس على عرفان القراء لتعريفه تعبير «صدمة المستقبل» حيث جاء فيه «انها الارباك المسبب للدوار والناجم عن وصول المستقبل في غير اوانه».

الان. عندما يفكر المرء في هذا التعريف. فانه يخرج بانطباع بانه مفهوم دنيوي مناسب. لكن عبقرية المؤلفين تكمن في انهما عادة يقفان على راس الفريق.

ولا يكتفيان بتخصيص ذكائهما لمثل هذه المفاهيم، وانما لجعل هذه المفاهيم موجودة وجديدة. ففي «الحرب ومناهضة الحرب» يفحص المؤلفان الوضع الحالي باعتباره «انتقالا من القوة الوحشية الى القوة العقلية».

ويشير الكتاب الى ان العالم ليس اقل امنا عما كان عليه عند نهاية الحرب الباردة، نتيجة لاندلاع الصراعات الاهلية، كما هو الحال في يوغسلافيا السابقة. ويقول المؤلفان ان الحروب المقبلة لن تخاض بواسطة رجال يتقاتلون وجها لوجه ويحاولون ارسال بعضهم بعضا الى الجحيم، وانما بواسطة رجال يجلبون الجحيم بوسائل التكنولوجيا، وتبعا لذلك فانهم يسعون الى الاجراء الوقائي كي يحل السلام والامن محل الحرب

يبدو هذا رائعا. الى ان يقترف المؤلفان خطا جدولة سياسات السلام، ويعالجا مشكلة اثقلت ساسة العالم (يوغسلافيا). حيث يقترحان اجراءات مضادة مخففة «حلقات تلفزيونية قصيرة تصنع من قوات حفظ السلام الدولية التابعة للامم المتحدة [القبعات الزرق] ابطالا، وهذا بالتاكيد «وربما تحت عنوان وشعار الجيران» سيعيق حركة الزعيم الصربي ميلوسوفيتش. لكن لماذا لم يفكر الوسيط الاوروبي ديفيد اوين بهذا الاقتراح؟

السؤال المطروح هو، من بالضبط سيرتدي القبعات الزرق؟ بالنسبة للمؤلفين يجب خصخصة قوات حفظ السلام الدولية، وامدادها بمرتزقة يوفرها «مجلس ادارة يتخطى للحدود القومية» يدير «مؤسسات خاصة» بموجب عقود عمل. على ان «تدفع الاموال مقابل النجاح وليس المشاركة في الحرب». وتقرر قيمة المبالغ التي يجب دفعها وفقا لتقليل عدد الضحايا

هذه الافكار البديعة. ليست النماذج الوحيدة لابداع المؤلفين. فقد اقترحا ايضا «التخريب المسبق للسلاح المباع» وهذا يعني انه ووفقا لظروف محددة. فان منتجي الاسلحة. قد يخفون. على سبيل المثال، شظايا مدمرة في الشحنات المصدرة سواء اكانت طائرات ام صواريخ ام دبابات ام قاذفات صواريخ. لتفجيرها اذا اصبح المشتري عدوا او اعاد بيع هذه الاسلحة الى اعداء اما اذا ظل العدو خطرا، فانهما يقترحان القيام بعمليات قتل والاغتيال القانونية من اجل السلام اي «العقوبة من قبل سلطة اقليمية او دولية».

اذا فشل السلام. فان لدى المؤلفين برنامج عمل مفصلا خاصا بهما لخوض الحرب. بما في ذلك «احداث زلازل وبراكين عن بعد عبر توليد موجهات كهرطيسية وباستخدام الليزر لحفر حفر مصممة في المنطقة الواقعة تحت ارض الخصم. وارسال حشرات ناقلة للجراثيم لتخريب محاصيل مختارة».

من كل هذه الافكار الاسرة. فان ما افضله شخصيا هو الفكرة التي يعرضها المؤلفان الفين وهيدي توفلر للتعامل مع المتعصبين الذين يحاصرون سفارات امريكية في دول متشددة. يمكن القضاء على هؤلاء الغوغاء عبر مولدات لموجات سمعية تصدر ذبذبات منخفضة تسبب فقدان الحس بالمكان والزمان وتسبب ايضا الغثيان وفقدان السيطرة على الامعاء، الامر الذي يحمل هؤلاء المخلين بالامن على التقيؤ والتخلي عما يقومون به. مثل هذا الابداع حتى لو كان بغيضا فان الدواء والعلاج سيزود قاموس اكسفورد بتعريف عصري لـ «صدمة المستقبل».

الحرب ومناهضة الحرب.
الفين وهيدي توفلر.
الناشر: ليتل براون

الكتب التي يصنعها الفين وهيدي توفلر سهلة الالتهام كونها واضحة ومغلفة تغليفاً جيداً!

في «الحرب ومناهضة الحرب» يفحص المؤلفان وضع العالم الحالي بوصفه «انتقالاً من القوة الوحشية الى القوة العقلية»

الدعوة الى تحويل «قوات حفظ السلام الدولية» الى قطاع خاص!

عالم الكتب
حق المؤلف

ممة في العالم كله قوانين تحمي المؤلفين من السطو على نتاجهم واستخدامه دون اذنهم بالنشر او الاقتباس تحمي اعماله السمعية والبصرية وثمة احترام لهذه الحقوق واعتراف بها مثلها مثل اية حقوق ملكية اخرى اما في بلادنا فرغم وجود ما يسمى قانون حق المؤلف الا ان المؤلفين لا يزالون يعانون من السطو على نتاجهم من قبل دور النشر ومزوري الكتب والادهى والامر هو ان المؤسسات الحكومية ومن ضمنها المؤسسات التعليمية في العديد من الدول العربية تقوم بادراج نماذج لعشرات المؤلفين العرب الاحياء دون الرجوع اليهم ودون ان تدفع اية حقوق لاستخدام ابداعهم الفني والفكري على اعتبار ان الكتابة ملكية عامة يحق تداولها واستخدامها دون الرجوع الى صاحبها

لنقارن هذا الوضع بوضع الكاتب في امريكا حيث رفعت جمعية الكتاب الامريكيين قضية ضد شركات الكمبيوتر التي تقوم باقتباس الابداع الفني وترويجه. وتستند الجمعية في دعواها الى ان للمؤلفين حقا مكتسبا في اعادة انتاج ما تعاقدوا على نشره مع دور النشر فهل يقارن هذا الحال بذلك الحال؟

فخري صالح

الكتب الاكثر مبيعا

- اكتوبر ٧٣ السلاح والسياسه محمد حسنين هيكل
  الناشر مركز الاهرام للنشر والتوزيع (القاهرة)
- نقد الخطاب الديني. د. نصر حامد ابوزيد
  الناشر سينا للنشر (القاهرة)
- الكتاب والقرآن د. محمد شحرور
  الناشر دار الاهالي (دمشق). دار سينا (القاهرة)
- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد د. محمد اركون.
  ترجمة وتعليق هاشم صالح
  الناشر دار الساقي (لندن)
- بنيه العقل العربي د. محمد عابد الجابري
  الناشر مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)
- حرب الخليج الملف السري بيار سالينجر واريك لوران
  الناشر اوليفيه اوربان (باريس)
- مدن الملح عبدالرحمن منيف (رواية)
  الناشر المؤسسه العربيه للدراسات والنشر

Best Sellers

- روزنامة العالم وكتاب حقائق ١٩٩٤
  تحرير مارك هوفمان
  الناشر سان مارتن.
- اعرف لماذا تغني الطيور الحبيسة.
  مايو انجيلو
  الناشر بانتام.
- اوقفوا الجنون. سوزان باوتر
  الناشر سايمون وتشوستر.
- تاريخ الله اربعة الاف سنة من بحث اليهودية والمسيحية والاسلام.
  المؤلفة. كارين ارمسترونغ
  الناشر كنوبف.
- الحياة السرية للكلاب. اليزابيث مارشال توماس.
  الناشر هوتون ميفلن
- تشرين القلب لافيرل سبنسر (رواية).
  الناشر جوف.
- مثل الماء بالنسبة للشوكولاتة لورا ايسكويفل (رواية)
  الناشر دابلدي

سيرة حياة ديغول بقلم كاتب انجليزي من حزب العمال البريطاني

آخر عظماء فرنسا لم يكن يهتم بمصائر رجاله!

اخر عظماء فرنسا
تشارلز وليامز
الناشر: ليتل براون

لا يوجد سوى عدد قليل من الكتب التي تتحدث عن الرئيس الفرنسي الراحل ديغول، خاصة باللغة الانكليزية. ويعتبر كتاب تشارلز وليامز الجديد بعنوان (اخر عظماء فرنسا) من افضل الكتب التي صدرت بالانكليزية عن ديغول والمؤلف من مقاطعة ويلز واحد المعروفين في حزب العمال، اما روابطه مع فرنسا فقد جاءت عن طريق والدته ذات الاصل الهوغونوتي «اي الفرنسي البروتستانتي» وبطبيعة عمله المصرفي اقام في فرنسا منذ عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧٠.

وتجدر الاشارة الى ان المؤلف ويليامز كان في ... من عمره عندما حضر ديغول الى بريطانيا في الحرب العالمية الثانية للشروع في حملته الهادفة الى تحرير فرنسا من الاحتلال النازي.

يبدا ويليامز كتابه في توضيح الاثار التي تركتها الحرب العالمية الاولى على شخصية الشاب ديغول الذي شارك فيها منذ اندلاعها. وقد كتب في يومياته عام ١٩١٤: (اننا مدججون بالثقة) غير انه جرح في اول معركة خاض غمارها وسقط في ارض المعركة مضرجا بدمائه ليكتشف كون الرقيب قائد فصيله ميتا وممددا الى جواره.

يعتقد المؤلف بناء على وقائع واحداث معينة بان ديغول ليس من نوع الرجال الذين يهتمون كثيرا بمصائر زملائه الضباط او حتى برجاله (ذلك ان وصفه لوفاة رفاقه في السلاح لا يختلف كثيرا عن وصف وفاة البيقاوات)

وفي حديث ديغول عن المعركة التي جرح فيها ثمة تذمر واستياء من الانكليز (الذين وصلوا متاخرين الى ارض المعركة) وبعد ٤٨ سنة من جرحه حضر الى بريطانيا بصفته رئيس فرنسا وزار رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان في مقاطعة ساسيكس حيث اعلن (بان المجموعة الاوروبية اذا انضمت اليها بريطانيا ستغرق في الاطلسي) اي انه اخذ بثاره من تاخر وصول القوات البريطانية الى ارض المعركة التي جرح فيها عام ١٩١٤.

في معركة فيردون عام ١٩١٦ وقع النقيب ديغول اسيرا في ايدي القوات الالمانية بينما سقط معظم زملائه الضباط بين قتيل وجريح، ولولا استسلامه لقتل. ويصف المؤلف ويليامز محاولات ديغول الفاشلة للهرب بما في ذلك محاولته الابحار عبر الدانوب حتى البحر الاسود. وفي احدى محاولاته بعد ثمانية ايام من المشي والركض وصل الى بعد ميلين ميلا من سويسرا، لكن الالمان عادوا واسروه مرة اخرى ومع ذلك لم يكف عن التفكير في الهرب.. واثناء فترة الاسر قام بتعليم اللغة الفرنسية لضابط روسي اصبح فيما بعد مارشالا سوفياتيا وهو المارشال توجاشفسكي الذي اعدمه ستالين في حملات التطهير المتواصلة في الثلاثينات.

وفي الفترة الممتدة ما بين الحربين العالميتين ظل ديغول في الجيش رغم تسريح اعداد كبيرة من الضباط واصبح احد دعاة حرب الدبابات والاهتمام بسلاح الدبابات، وفي شهر ايار عام ١٩٤٠ راقب كيف استعمل الالمان سلاح الدبابات والحقوا بواسطته هزيمة منكرة بفرنسا.

وبصفته احد كبار الضباط في وزارة الحرب اقترح التمسك بمقاطعة بريتاني في شمال فرنسا حيث يمكن تلقي الدعم العسكري بواسطة البحر من بريطانيا وكندا وبولندا، وقد اعجب تشرشل بجراة هذه الخطة التي وضعها ديغول، لكن الحكومة الفرنسية كانت قد وافقت على الهدنة وبعد سقوط فرنسا عمليا، طار ديغول الى بريطانيا ولدى سؤاله عن مهمته في لندن اجاب «لست في مهمة. انا هنا لانقاذ شرف فرنسا».

بقية السيرة حديث عن التاريخ، لكن المؤلف يسرد الاحداث بطريقة مشوقة ومن ذلك قرار الحكومة البريطانية بان تدفع مبلغا من المال لاحدى اكبر مؤسسات العلاقات العامة حتى تقدم ديغول الى الشعب كبطل وبانه (رجل القدر) لكن ديغول عاق على ذلك دون اي امتنان بقوله «ان تشرشل يريد ان يجعل مني قطعة من الصابون». اي ان تشرشل يعمل دعاية لديغول وكانه سلعة من السلع او لوح من الصابون

وكان البريطانيون قد ساعدوا ديغول ايضا على استعادة مدينة تابعة لحكومة فيشي (الخاضعة للاحتلال النازي) وهو ميناء داكار في غرب افريقيا وتوجه ديغول الى متجر سمسون في ميدان بيكاديللي في لندن واوصى على ملابس تصلح للمناخ الاستوائي وقال للعاملين في المتجر بانه ذاهب الى غرب افريقيا، وعندما شرع في رحلته قال لاحد اصدقائه بنفس لهجة التفاؤل التي اظهرها لوالديه عام ١٩١٤ «لدي الثقة الكاملة بالنصر النهائي».

لكن النصر النهائي لم يتحقق الا بعد اربع سنوات تقريبا. ويروي المؤلف قصة الجهود غير العادية التي بذلها الجنرالات الفرنسيون وسط مطالب متزايدة من القادة الامريكيين والبريطانيين وتوزع الولاء وانفعال المقاومة داخل فرنسا لاعلاء راية فرنسا الحرة عالية

وفي الفصل الاخير من كتابه الذي يعالج فيه طموحات ديغول لتحويل فرنسا الى قوة عظمى عام ١٩٥٨ يكشف عن العناصر المسرحية التي بقيت تلازم شخصيته في سنوات ما بعد الحرب ففي ختام اول مؤتمر صحفي له خلال الازمة الجزائرية قال: «الان ساعود الى قريتي وابقى فيها رهن اشارة بلادي». ويقول المؤلف «كان مسرحيا عظيما. ولم يكن ثمة من ينافس ديغول».

ظل ديغول على راس السلطة في فرنسا عشر سنوات وفي عام ١٩٦٨ بدا نظره يضعف وكان من شان الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا ان دمر امله في تحقيق استقلال فرنسا عن طريق الحياد بين القوتين العظميين وجاءت ثورة الطلاب لتتحدى سلطته وكان المؤلف في باريس تلك الايام ويقول «كان الجنرال ينام قبل الحادية عشرة ولم يكن ثمة من يجرؤ على ازعاجه اذا نام لكن القتال كان مستمرا اثناء نومه». وطار ديغول في زيارة الى رومانيا ولدى عودته الى باريس كان عشرة ملايين عامل قد اعلنوا الاضراب، ولم يدع الخطاب الذي وجهه للامة حتى انه قال لصديق له انذاك «لقد اخطات الهدف». وخلال عام انتهى حكمه وفي عام ١٩٧٠ عشية عيد ميلاده الثمانين توفي

والحقيقة ان السيرة التي يقدمها ويليامز ممتعة وشيقة عن واحد من اعظم رجال فرنسا في هذا القرن.

ترجمة: رشيد ابوغيدا
عن «الغارديان ويكلي»

الجنرال ديغول

بعد سقوط فرنسا في يد هتلر طار ديغول الى بريطانيا وقال: انا هنا لانقاذ شرف فرنسا


ونستون تشرشل

لم يكن ديغول ممتنا لاستضافة بريطانيا له وقال: ان تشرشل يريد ان يجعل مني قطعة صابون

المختصر

- **سيمون دوبوفوار وجان بول سارتر: صناعة اسطورة القرن العشرين.**
  المؤلفان. كيت فكبروك وادوارد فكبروك.
  الناشر. بيسك.

يعالج كتاب الزوجين فكبروك عن دو بوفوار وسارتر علاقتهما الاسطورية في الحياة والكتابية واصفا سارتر بانه ينتحل اراء الاخرين قبل نضجها. وما يقصده المؤلفان هو ان سيمون دو بوفوار كانت هي الطاقة الفكرية الموجهة في علاقة سارتر - دوبوفوار التاريخية المدهشة ومصدر معظم الافكار المؤثرة.

يتحدث الكتاب ايضا عن العقد الذي اتفق عليه الاثنان بخصوص علاقة الحب بينهما دون ان يؤثر ذلك على الصلات الغرامية القصيرة الاجل بينهما والتي اتفقا ان تكون هي العلاقة الجوهرية والاساسية في حياتيهما. وهذا ما جعل دوبوفوار ترفض الزواج من سارتر رغم حياة الازواج التي عاشاها في الحقيقة

- **القصة القصيرة في الاردن وموقعها من القصة العربية مجموعة من المؤلفين.**
  الناشر دار ازمنة للنشر، وزارة الثقافة الاردنية (عمان).

يضم هذا الكتاب مجموع الابحاث والشهادات التي القيت في ملتقى عمان الثقافي الثاني الذي عقدته وزارة الثقافة الاردنية ودار حول موضوع القصة القصيرة في الاردن وتاثيرات القصة القصيرة العربية عليها.

شارك في الكتاب نقاد وقصاصون اردنيون وعرب منهم ادوار الخراط، محمد دكروب، الياس فركوح، انصاف قلعجي، سهير التل، صبحي شحروري، هاشم غرايبة، يوسف ضمرة، سليمان الازرعي، عبدالله رضوان، فاضل ثامر، احمد الديني، ياسين النصير، غسان عبدالخالق، د. عبدالله ابوهيف، د. ليل نعيم، فخري صالح، واخرون.

- **الحرية في الفن. شاكر حسن ال سعيد.**
  الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

تضم الطبعة الثانية من كتاب الفنان والناقد العراقي المعروف شاكر حسن ال سعيد «الحرية في الفن» الطبعة الاول من كتابه الذي حمل العنوان نفسه ونشره عام ١٩٧٤، اضافة الى كتيب اخر بعنوان «رسالة في الفن اللاانساني»، وملحق يضم مقالات اخرى والكتابان الصغيران اللذان يضمهما هذا المجلد اضافة الى الملحق، يشرحان رؤية شاكر حسن ال سعيد للفن ذات الملامح الصوفية المختلطة بابعاد وجودية.

«الرئيس غونزالو» رجل يخلط بين افكار ماركس ولينين وماو وافكاره الخاصة بتحليل التاريخ

رواية تستند الى تجربة يوسا الشخصية عندما كان مرشحا لرئاسة البيرو عام ١٩٩٠

رواية ماريو فارغاس يوسا التي تصور بلادا تسحقها كل انواع العنف: الممر المضيء ام الممر المظلم؟

ليتوما في لوس اندوس. ماريو فارغاس يوسا.
الناشر: دار بلانيتا. برشلونة

تقع رواية الكاتب البيروفي ماريو فارغاس يوسا «ليتوما في لوس اندوس» في قائمة اعماله التي تنتظم في خط «تاريخ مايتا» ١٩٨٤، و «من قتل بولومينو موليرو؟» ١٩٨٦، اي في خط القص الذي يستند الى خلفية اساسية هي البيرو اليوم، بلاد تسحقها كل انواع العنف: عرقية ازاء الهنود الذين يشكلون اكثرية السكان، اضطهاد اجتماعي، فقر زراعي، عنف بوليسي وارهاب سياسي يطبق بطيش وسوء تصرف، وعلى يد تنظيم لا شبيه له في العالم. وهنا يولد الممر المضيء الذي يدعي انه ينتمي الى الماوية، وتحديدا الخمير الحمر.

يولد هذا الطريق - الممر في ايكو شو في قلب الاند، في اواخر السبعينات، كثمرة لخيال استاذ جامعي يدعى (ابيمايل كوزمان) ويلقب بـ «الرئيس غونزالو» وهو رجل يخلط بين افكار ماركس، لينين، وماو، وبين تحليلاته الخاصة لتاريخ العلاقات والوقائع الاجتماعية في البيرو. وبما ان الرئيس غونزالو يعلن نفسه «الحربة الرابعة في الماركسية» وزعيم الحرس الامامي للثورة العالمية، فان طروحاته قد لاقت صدى هاما في اوساط المواطنين الهنود المهمشين، والمستغلين منذ قرون، والذين وجدوا اخيرا وسيلة لاعلان غضبهم المكبوت.

وبقدرته الفائقة على امتلاك التقنية القصصية، يجعل (ماريو فارغاس يوسا) مكان روايته في قرية فقيرة ضائعة في الجبال، وحولها يدور كل رجال الطريق المضيء. وتدور قصص العقوبات القاسية التي ينزلونها بالغرباء، بموظفي الدولة، بالاثرياء، بالتقنيين في هذا المكان لكن الخوف الدائم والهاجس المقيم يسيطران على حياة القرية. عندما يختفي ثلاثة من سكانها دون ان يتركوا اي اثر

ويقوم ضابط الحرس المدني «ليتوما» وهو بطل الرواية - بعملية التحقيق، الذي يصبح بحثا اجتماعيا في حياة الاند، ووصفا لعالم خيالي الثقافة مشحون بالاشباح، والاطياف، والعائدين وتمتزج في هذا السرد، ومع تناميه، قصص مستقلة، ماساوية لبعض شخصيات العمل من مثل زوجين فرنسيين شابين، او بائع متجول او غيرهما ممن يقودهم حظهم الى رجال الممر المضيء. والواقع ان الكاتب ينهل من تجربة شخصية خاضها يوم كان مرشحا للانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٠، بناء على برنامج يطمح الى تحديد سياسة واضحة منطقية، عقلانية ومتماسكة.

الا ان ذلك لا يعني انه يصفي حساباته، بل انه يحاول ان يفهم القارىء، طريقة عمل مناضل سياسي يطبق، دون مزاجية، انظمة والتزامات معينة، دون اعتبار لقسوتها، ويركز الكاتب على ان يوضح في اكثر من صورة كيف يصبح هؤلاء الشباب اشباه رجال الدين، مما يدفعهم الى الثورة، ويعطيهم الحق فيها

يعكس الكتاب سوداوية مطلقة، وتشاؤما كليا، وهو ليس الا رواية جديدة، تنمو من سابقتها كنبتة استوائية متسلقة، تلتف على اختها، وتصعدان معا، لتصورا قصة سوريالية لشاب من الحرس المدني، يغرم بجنون بامراة مومس، ويصل الى حد القتل والنهب ليعيش، في بيرو يائسة، لم يعد فيها الا لحظات سعادة نادرة

عن «لوموند ديبلوماتيك». ترجمة: حياة عطية

اشارة رواية يوسا هذه حصلت على جائزة «بلانيتا» الاسبانية في الخريف الماضي، وهي جائزة تشبه في اهميتها جائزة غونكور في فرنسا

الافق الدولي

يعقوب احمد

جنوب افريقيا وعطاء الديمقراطية

نسائم الديمقراطية التي بدأت تهب على جنوب افريقيا تحمل معها البشائر بتدفق الاستثمارات الخارجية على تلك البلاد التي بقيت لفترة طويلة معزولة عن العالم بسبب سياسة التفرقة العنصرية. وتحولت جنوب افريقيا التي كانت الدول الافريقية الاخرى تمقت سياستها وقادتها من البيض الى مصدر حسد وخوف من قبل تلك الدول لانها على الارجح ستستأثر باموال المستثمرين الذين يرون فيها امكانات هائلة لتحقيق ارباح خيالية بعد ان بدأت تخرج من عزلتها الدولية.

والدول الافريقية تعيد النظر الآن في مواقفها من قضية الديمقراطية على ضوء التحول الديمقراطي في جنوب افريقيا وبروز امكانات الاستثمار الواسع فيها بعد ان قررت انهاء حكم الاقلية البيضاء والاتجاه نحو منح المواطنين الافريقيين حقوقهم بعد اكثر من ثلاثمائة عام من الفصل العنصري البغيض. فنسائم الحرية ستفتح صفحة جديدة في تاريخ جنوب افريقيا لانها دولة تملك امكانات اقتصادية مرموقة ولم يعد هناك ما يعيق المستثمرين من توجيه اموالهم نحو تلك البلاد الزاخرة بالمصادر الطبيعية والعمالة الماهرة المدربة. ونتيجة لذلك فان الدول الافريقية الاخرى تشعر بالخوف والقلق لان الاوروبيين الذين تعودوا على الاستثمار فيها يتحولون الآن الى جنوب افريقيا وضعف اهتمامهم ببقية الدول الافريقية التي لا تحكم بالوسائل الديموقراطية ولا تنعم بكفاءات مدربة كتلك الموجودة في جنوب افريقيا.

ويتجلى الشعور بالقلق بشكل اكثر وضوحا في نيجيريا الدولة الافريقية العملاقة التي تملك هي الاخرى امكانات اقتصادية كبيرة من بينها النفط والتي يراودها دائما حلم تزعم القارة الافريقية. لكن ما ينقص نيجيريا هو الحكم الديموقراطي المسؤول الذي يسمح بالانفتاح ويجذب رؤوس الاموال. ففي الوقت الذي كان فيه نيلسون مانديلا وفردريك دي كليرك يتسلمان مناصفة جائزة نوبل للسلام، كان قادة نيجيريا العسكريون يقومون بحل المؤسسات الديموقراطية وتفكيك الاصلاحات الخاصة بالاسواق الحرة التي مضى عليها اكثر من عقد من الزمان. وقبل اتخاذ تلك الخطوات غير الديموقراطية، كانت نيجيريا تتلقى استثمارات خارجية كبيرة فاقت عام ١٩٩٢ ما تلقته معظم الدول الافريقية الاخرى، اما الآن فان رجال الاعمال النيجيريين يشكون من شح الاستثمار وتحوله الى جنوب افريقيا وهو ما يشكل ضربة موجهة للاقتصاد الوطني وللكرامة الوطنية ايضا.

اما في الدول الافريقية الاخرى الاصغر حجما والاقل ثراء فان العمال المهرة بدأوا يتقدمون بطلبات للهجرة الى جنوب افريقيا املين في الحصول على فرص افضل في بلاد تعد بمستقبل مشرق. وحتى غانا التي كانت اول دولة افريقية تنال الاستقلال في عام ١٩٥٧ والتي تعتبر من الدول التي حققت نجاحا اقتصاديا ملحوظا بعد سنوات من العمل الجاد تحت اشراف صندوق النقد الدولي، باتت تخشى منافسة جنوب افريقيا لها وتشعر ان جنوب افريقيا قد همشت ادوار الدول الافريقية الاخرى. ويعترف رجال اعمال في غانا بأن اوروبا وامريكا تتطلعان الآن لجنوب افريقيا بدلا من غربي واواسط افريقيا. وحتى الدول الافريقية باتت هي الاخرى تتدافع لكسب ود جنوب افريقيا والانضمام اليها في مشاركة تجارية واقتصادية. والبعض يعتقد ان جنوب افريقيا ستشكل منافسة قوية للشركات الامريكية والاوروبية والاسيوية التي تسيطر على اسواق التصدير والاعمار في افريقيا. ذلك ان جنوب افريقيا اقل بعدا وبالتالي فان بضائعها تصل بسهولة اكبر كما ان فيها من الفنيين والعمال المهرة ما يؤهلها للحلول مكان الشركات الامريكية والاوروبية والاسيوية.

ان جنوب افريقيا، في ظل الاحكام الديموقراطية والانفتاح على العالم الخارجي بعد سنين طويلة من العزلة، تتحول تدريجيا الى عملاق اقتصادي مؤهل للسيطرة في النهاية على السوق الافريقي. فهي بلد تتمتع ببنية تحتية متفوقة ومصادر معدنية مطورة وقدرة تكنولوجية متقدمة. وقد يمتد نشاطها التجاري في المستقبل ليشمل اسواق اوروبا الشرقية وامريكا اللاتينية وجنوب شرقي اسيا. فهي تسعى للتوسع والامتداد خارج القارة الافريقية التي تنوء اقطارها باعباء الديون الخارجية والتي تعتمد غالبا على المساعدات. وكل ذلك لان جنوب افريقيا اتجهت للديموقراطية وادركت في النهاية المغزى الحقيقي لمنح الافارقة حقوقهم الوطنية المشروعة.

المعونات الزراعية لدول العالم الثالث

لزراعة هي العمود الفقري لاقتصاديات الدول النامية لانها تمد شعوب هذه الدول بالغذاء في الوقت الذي تفتقر فيه دول العالم الثالث لقواعد صناعية تؤمن لها صادرات تجلب لها العملات الصعبة التي تشتري بها المواد الغذائية من الخارج. ولذلك فان المساعدات التي تقدمها الدول الغنية لدول العالم الثالث يجب ان توجه بشكل رئيسي نحو قطاع الزراعة الذي هو الشريان الحيوي لاقتصاديات الدول الفقيرة.

غير انه بالرغم من استمرار الازمات الخاصة بالمواد الغذائية في العالم النامي، فان المساعدات الزراعية للدول الفقيرة من حكومات الدول الكبرى والمؤسسات الدولية تضاءلت بشكل حاد خلال الحقبة الماضية كما يقول تقرير نشره معهد يتخذ من واشنطن مقرا له ويراقب التطورات الغذائية في العالم.

ويذكر التقرير الذي اصدره معهد ابحاث السياسة الغذائية الدولية انه نظرا لان الزراعة تشكل القاعدة الاقتصادية لمعظم الدول النامية فان الانخفاض في المساعدات التي تقدم لهذا القطاع الهام يمكن ان يهدد النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي في اماكن كثيرة من العالم لتعرض لازمات اجتماعية وسياسية. ويحذر المعهد ازاء احتمال نشوء ازمات غذائية قبل نهاية هذا القرن وازاء التهديدات التي تواجهها المصادر الطبيعية في وقت تتناضل فيه البلدان الاكثر فقرا لاستغلال مصادر اقل من السابق لتغذية شعوبها.

ويشير مدير المعهد جوئشيم فون براون الى ان المساعدات المقدمة للتنمية الزراعية قد انخفضت بشكل جذري منذ اوائل الثمانينات. وقد يكون هذا الانخفاض مبررا لو ان الوضع الغذائي في الدول النامية اخذ في التحسن وان المعاناة من الفقر في المناطق الريفية قد خفت واصبحت تلك الدول قادرة على الوفاء باحتياجاتها للمواد الضرورية لتحقيق التطور الزراعي غير ان الحال غير ذلك تماما. ذلك ان الوضع الغذائي في العديد من الدول النامية اخذ بالتدهور فيما يرتفع معدل الفقر في المناطق الريفية ويتعرض النمو الزراعي لحالة من الركود.

وتظهر الاحصاءات التي اجراها المعهد حول المعونات الزراعية في الفترة ما بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ ان الولايات المتحدة تخلفت عن مكانتها كاكبر دولة تقدم هذه المعونات. ففي عام ١٩٨٠ كانت امريكا تقدم ما نسبته ثلاثون بالمئة من المعونات الزراعية وانخفضت هذه النسبة في عام ١٩٩٠ الى ١٥ بالمئة. لقد بلغت مساهمة الولايات المتحدة من المساعدات التي تقدم للقطاع الزراعي في عام ١٩٨٠ ٤ر١ مليار دولار غير انه في عام ١٩٩٠ انخفض هذا الرقم لاقل من اربعمائة مليون دولار. وفي نفس الوقت زادت اليابان مساعداتها الزراعية من ٤٥٠ مليون دولار في عام ١٩٨٠ الى اكثر من مليار دولار في عام ١٩٩٠ واصبحت بذلك الدولة الاولى في العالم التي تقدم مساعدات لقطاع الزراعة في الدول النامية. وتقدم اليابان الآن ربع قيمة المساعدات الزراعية التي ترد الى دول العالم الثالث.

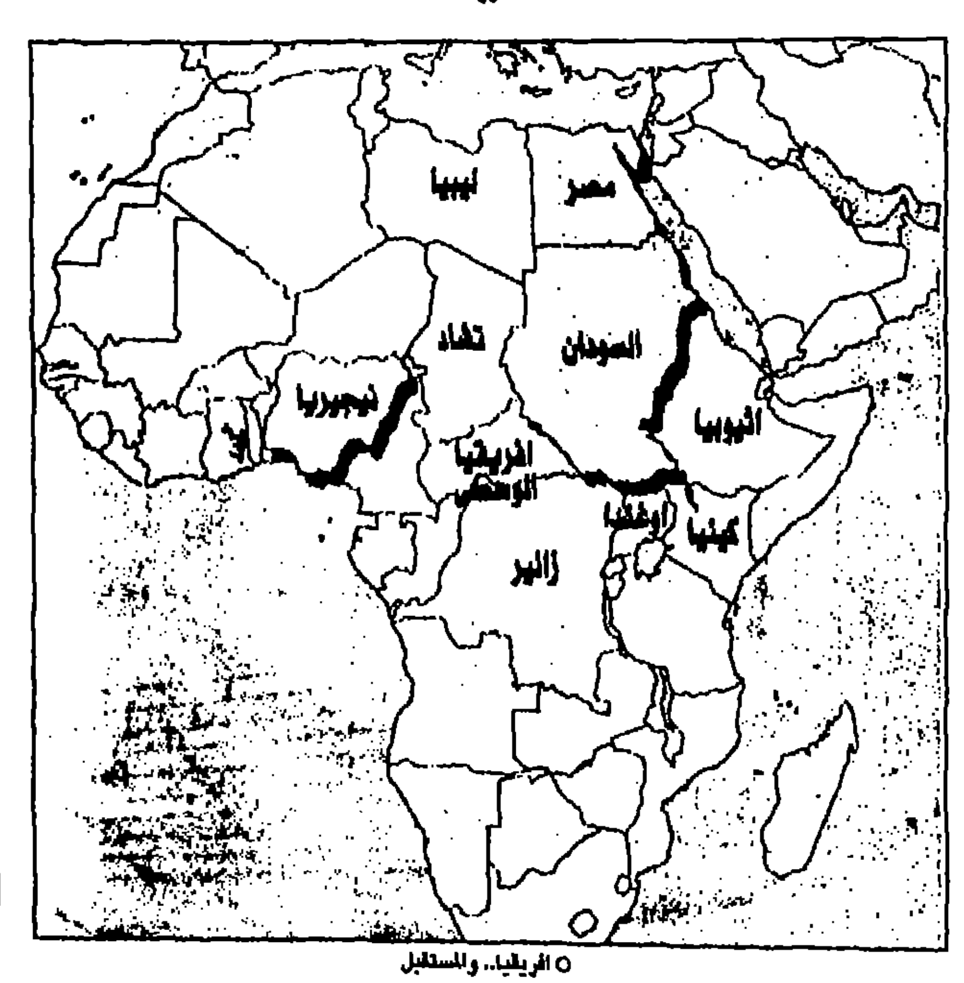

○ كلينتون ويلتسين.. وماذا بعد؟

اما البنك الدولي الذي يعتبر المصدر الاكبر لتقديم المعونات لقطاع الزراعة فقد امد الدول النامية بما قيمته ثلاثة مليارات من المساعدات في عام ١٩٩٠. غير انه نظرا لازدياد حجم القروض التي قدمها البنك لدول العالم المختلفة في حقبة الثمانينيات، فقد انخفض نصيب المساعدات الزراعية من ثلاثين بالمئة في عام ١٩٨٠ الى تسعة عشرة بالمئة في نهاية العقد.

ويشير التقرير الى ان السبب الرئيسي لضعف الاداء الاقتصادي في الدول الافريقية يعود جزئيا الى اهمال قطاع الزراعة، وقد تتعرض هذه الدول للمزيد من الضعف الاقتصادي في المستقبل اذا استمرت في اهمال القطاع الزراعي. فالزراعة في هذه الدول هي مفتاح النمو الاقتصادي الذي يؤدي بدوره الى الاستقرار السياسي في مناطق العالم المعرضة للهزات السياسية. ومن العبث تحقيق تقدم اقتصادي حقيقي وفاعل في الدول النامية ما لم يتحقق تطور عملي في قطاع الزراعة الذي تعتمد عليه الشعوب في الحصول على غذائها.

وفي النهاية يؤكد التقرير على ضرورة تطوير تقنيات جديدة لتحقيق معدلات اكبر في النمو في القطاع الزراعي دون الاضرار بالبيئة، وتطوير هذه التقنيات يفوق قدرات الدول النامية منفردة او حتى مجتمعة. فهي بحاجة الى مساعدة الدول المتقدمة لاحداث مثل هذا التطور الهام في مجال حيوي لا يتعلق فقط بقدرة الشعوب على الحصول على غذائها بل وايضا بقدرة الحكومات على تحقيق استقرار سياسي وامن اجتماعي.

○ زراعة



○ افريقيا.. والمستقبل

هل تكون مقدونيا بؤرة الاشتعال القادم؟

الحديث يدور الآن عن صراع محتمل يشمل مقدونيا التي انفصلت عن يوغسلافيا السابقة ولم يعجب ذلك اليونان التي لديها قوة ضغط مرموقة في واشنطن. والرئيس بيل كلينتون الذي يريد ان ينتهي باسرع ما يمكن من مشكلة يوغسلافيا السابقة يجد نفسه الآن مشدودا الى احتمالات تفجر هذا الصراع الذي يزيده تعقيدا ان الجالية الامريكية - اليونانية النافذة التي تؤيد اليونان تريد من كلينتون ان يفعل نفس ما فعله مع يوغسلافيا السابقة.

والوضع في مقدونيا الآن مثير للقلق الى حد كبير. فهي اقل الدول استقرارا في المنطقة واستقرارها يتعرض بشكل متزايد لضغوط خارجية. ومقدونيا تكاد تشكل منطقة عازلة في المنطقة وليس هناك اية دولة من الدول المجاورة ترغب ان تسيطر على مقدونيا دولة اخرى.

ومقدونيا مع ذلك مهمة من الناحية الاستراتيجية لان اي امتداد للصراع اليوغسلافي الى داخل حدودها سيؤدي على الارجح الى تورط اليونان والبانيا وبلغاريا.

وموضوع الخلاف بين اليونان ومقدونيا يتركز على اسم هذه الجمهورية اليوغسلافية السابقة وبعض رموزها الوطنية حيث تقول اليونان انها تنتمي لسلالة اليونانية، فاليونان تعارض تسمية مقدونيا نفسها بمقدونيا قائلة ان هذا الاسم يخص مقاطعتها الشمالية. ونجحت اليونان لبعض الوقت في تأخير الاعتراف الدولي بمقدونيا ولكنها في النهاية وجدت نفسها معزولة عندما اعترفت الدول الاعضاء الاحدى عشرة في الاتحاد الاوروبي بالجمهورية اليوغسلافية السابقة مقدونيا ولم يمض وقت طويل عقب ذلك حتى اعترفت الولايات المتحدة بتلك الجمهورية باسمها الحالي.

وكان الرد اليوناني على هذا الاعتراف الامريكي هو فرض حصار على مقدونيا حيث حظرت اثينا عليها استخدام ميناء سالونيك الذي يمر عبره ثمانون بالمئة من تجارة مقدونيا. وحشدت الحكومة اليونانية تأييدا شعبيا عارما لخطواتها حيث تظاهر حوالي مليون يوناني في شوارع سالونيك دعما لحكومتهم واجراءاتها المتشددة.

والولايات المتحدة تود حل النزاع قبل ان يعمل على تقويض زعامة الرئيس المقدوني المعتدل كيرو جليجوروف وقبل ان تتحول الخصومة الى صراع جديد واسع في منطقة البلقان.

ومن اجل محاولة حل النزاع، بعثت واشنطن مبعوثا خاصا مؤخرا هو ماثيو نيميتز الذي تنقل بين اثينا والعاصمة المقدونية سكوبي. ولكن المبعوث الامريكي لم يحقق سوى القليل من التقدم. غير انه يؤمل ان يحدث تقدم حقيقي عندما يلتقي الرئيس كلينتون برئيس وزراء اليونان اندرياس باباندريو في نهاية هذا الشهر.

في غضون ذلك تنشط الجالية الامريكية - اليونانية في محاولاتها لاقناع الادارة الامريكية بعدم اقامة علاقات ديبلوماسية كاملة مع مقدونيا. ودفع ذلك ببعض الكتاب الامريكيين الى اتهام كلينتون بانه ينحني امام الضغوط التي تمارس عليه من قبل اللوبي اليوناني، وتعترف وزارة الخارجية الامريكية انها تأخذ اراء الجالية الامريكية - اليونانية بعين الاعتبار لدى وضع سياستها الخارجية ازاء مقدونيا. ومع ذلك فان وزارة الخارجية الامريكية تصر على ان سياستها ازاء مقدونيا لم تتغير وان الولايات المتحدة تسعى لحل النزاع اولا قبل التفكير باقامة علاقات ديبلوماسية كاملة مع مقدونيا.

لكن احداث النزاع بين مقدونيا واليونان قد تتسارع قبل ان تستطيع الولايات المتحدة او الدول الاوروبية التدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الانفجار من وضع في غاية الصعوبة والتعقيد وعندها قد تشهد منطقة البلقان صراعا دمويا اخر ذا ابعاد خطيرة تطال العديد من دول المنطقة دون ان يتقدم احد لاطفاء نار الحريق.

استقلالية روسيا تزعج واشنطن

اكثر ما يقلق الولايات المتحدة هذه الايام هي النزعة الاستقلالية التي برزت لدى روسيا على مدى الاشهر القليلة الماضية. فالولايات المتحدة كانت تريد خضوعا كاملا من جانب الروس والتمشي الصارم مع ما تقرره واشنطن وعدم القيام بمبادرات منفردة الا بعد الحصول على بركات امريكا وموافقتها المسبقة. ولقد كان الوضع هكذا تقريبا لمدة تزيد عن العامين حيث طورت الولايات المتحدة مفهوما «للمشاركة» مع روسيا. غير ان الروس بدأوا بالتمرد على هذه المشاركة وراحوا ينتهجون خطا مستقلا مما يسبب الحرج للامريكيين ويدفعهم للتساؤل عن مغزى هذا التمرد من جانب الروس.

والاستقلالية الروسية تمثلت في الرعاية المتنامية من جانب موسكو لصرب البوسنة ومحاولة الخروج عن اطار الدور الامريكي في محادثات السلام في الشرق الاوسط ثم الاقتراح بعقد مؤتمر حول الازمة النووية في كوريا الشمالية. وكل هذه المبادرات تظهر ان الكرملين بدأ يتخذ مواقف خاصة به ويعزز وجوده على الساحة الدولية.

والولايات المتحدة التي نصبت نفسها في السابق رقيبا على الاصلاحات الديموقراطية التي تجري في روسيا، تحاول الآن تدبير امورها مع شريك لا يمكن التكهن بما قد يفعله ويحركه نزعة قومية متصاعدة اكثر الحاحا من ايلاء الاهتمام اللازم لما يسميه الامريكيون بمحور موسكو - واشنطن.

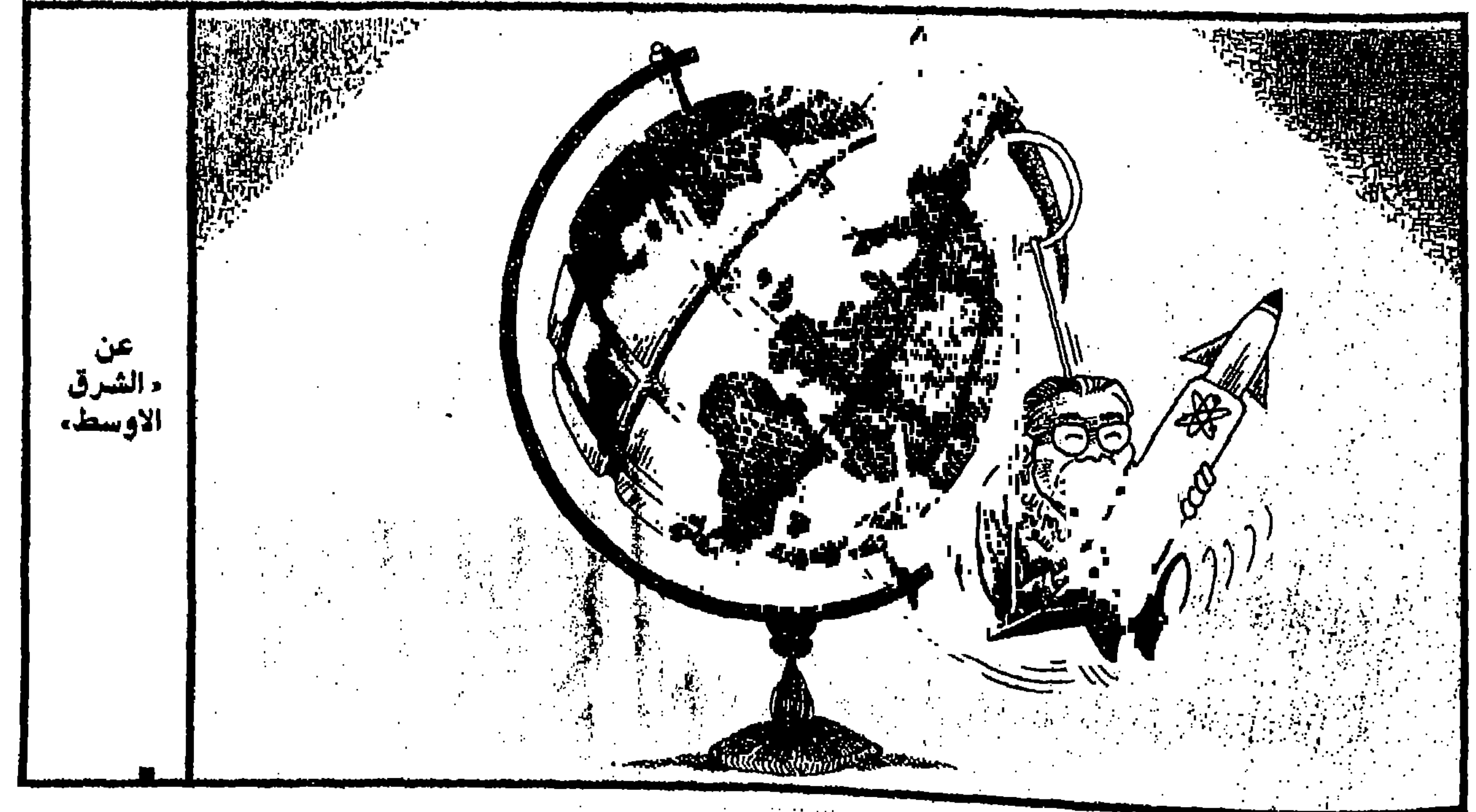
ومما يزيد في شعور الامريكيين بالضيق تصميم روسيا على اعادة نفوذها على المناطق التي كانت خاضعة لسيطرتها قبل تفكك الاتحاد السوفياتي. ومن دلائل هذا التحول ان نائب وزير الدفاع الروسي الجنرال جورجي كوندراتيف رفض فكرة احلال قوات اخرى مكان القوات الروسية في المناطق الساخنة في اتحاد الجمهوريات المستقلة. فروسيا ترغب بحق ان تكون الشرطي الوحيد الذي يتمتع بصلاحيات واسعة في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وهي تعتقد ان عمليات حفظ السلام في تلك الجمهوريات تشكل عاملا حيويا في سياستها الخارجية.

مثل هذه الاقوال والتصرفات من قبل روسيا مضافا اليها نشر قوات روسية في القوقاس ومناطق اسيا الوسطى اخذت تثير قلق المسؤولين في وزارة الدفاع الامريكية الذين بدأوا في التعود على معاملة روسيا كصديق وليس كعدو. وانعكس هذا القلق في تصريح ادلى به وزير الدفاع الامريكي وليم بيري قبل زيارته الاخيرة لموسكو حيث قال ان امكانية بروز روسيا من وسط الفوضى السياسية كقوة استبدادية لها ميول استعمارية ليس بالامر المستحيل.

اما الرئيس بيل كلينتون فهو على ما يبدو ما زال يتعلق بالامل في ان تظل الشراكة الحميمة قائمة بين الدولتين. ففي رأيه ان علاقة واشنطن بموسكو ما زالت سليمة ومتوازنة مضيفا انه اذا حصل خلاف فانه سيتم الاعلان عنه ويتصرف البلدان تبعا لذلك.

ولكن حتى كلينتون لا يدري ما الذي يفكر الروس بالقيام به في مناطق مثل الشرق الاوسط حيث ترعى الدولتان مفاوضات السلام العربية - الاسرائيلية. والامريكيون لا يدرون ايضا ما هو الموقف الذي تتخذه موسكو ازاء الازمة الكورية. فهم لا يتشاورون مع الامريكيين وانما يقومون بمبادرات منفصلة ويكتفون بابلاغ الامريكيين بهذه المبادرة دون استشارتهم.

وهذا في حد ذاته مصدر ضيق شديد للامريكيين!!



عن «الشرق الاوسط»

كريستوفر : هذا هو مضمون الرسالة التي نقلتها الى الصين ..

كتب السيد «وارن كريستوفر» المقال التالي في صحيفة واشنطن بوست - الامريكية، تناول فيه، ما تضمنته الرسالة التي نقلها الى القادة الصينيين:

لقد وضع الرئيس كلينتون قوة امريكا الاقتصادية في مركز استراتيجيه الامن القومي الامريكي في عالم ما بعد الحرب الباردة فالسياسة الخارجية للادارة تدعم المجتمعات المفتوحة والاسواق المفتوحة ونحن على قناعة بان انفتاح المجتمعات لا يجوز ان ينفصل عن انفتاح الاسواق.

وهذا المعيار هو الذي يحدد مقاربتنا من الصين، وكما قال الرئيس فان السياسة الامريكية تعترف (بقيمة الصين وقيم امريكا) وهذه المعالم هي التي وجهتني ايضا في زيارتي الاخيرة الى بكين وذلك قبل اقتراب شهر حزيران وقرار الرئيس حول تجديد وضع الامة ذات المصالح الاشد رعاية بالنسبة للصين.

كان هدفي ابلاغ الصينيين بالحاجة الملحة لتحقيق المزيد من الانجازات على صعيد حقوق الانسان وتاكيد اهتمام امريكا بمشاركة الصين على نحو بناء في كافة المسائل التي تتطابق فيها مصالحنا مع مصالحهم.

وتريد امريكا علاقات ايجابية واسعة مع صين قوية وآمنة ومزدهرة، ونحن نسعى معا وراء عدة اهداف مهمة ومشتركة. ومن ذلك ان مصالحنا مشتركة في تامين استقرار آسيا. وفي ضرورة تجريد شبه الجزيرة الكورية من الاسلحة النووية ونحن نتعاون لتحقيق هذا الهدف. فاذا وضعنا بالاعتبار مكافحة الاتجار بالمخدرات والتهريب ومقتضيات حفظ البيئة وغير ذلك من المسائل ذات الطابع الدولي فان القضايا المشتركة تزداد على اجندتنا مع الصين.

بالاضافة الى ذلك نزداد مصالحنا الاقتصادية. اذ ان نمو الاقتصاد الصيني المتسارع اخذ يجذب المصدرين والمستثمرين الامريكيين، سيما وان اسواقنا مفتوحة للانتاج الصيني لدرجة اننا نستورد من الصين زهاء اربعين بالمئة من صادراتها.

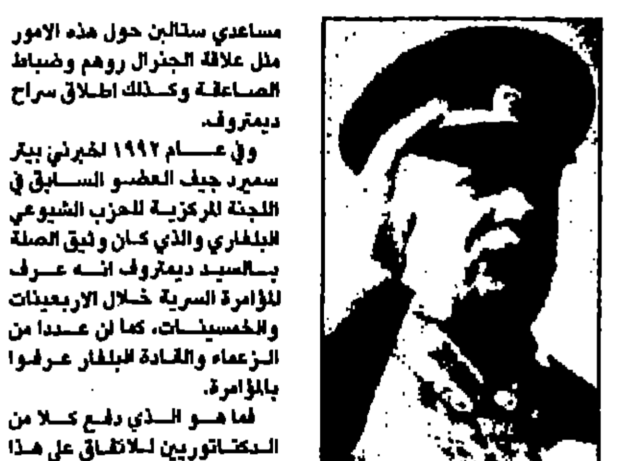
لكن لا يعني لنا الافتراض ان سوق البضائع الحر يمكن ان ينتج او يحمي سوقا حرا في الافكار، ولا يجوز ايضا ان نتخلى عن مسؤوليتنا في دعم حقوق الانسان حول العالم. ان ملامح علاقاتنا مع الصين تعتمد على كيفية معاملة حكومة الصين للشعب الصيني.

في ايار الماضي توصل الرئيس كلينتون الى اجماع — اجماع ضمير — حول السياسة الامريكية نحو الصين منذ الفظائع المروعة التي حدثت في ميدان تيانا مين، وقال الرئيس ان جوهر السياسة الامريكية هو الاصرار على احراز تقدم على صعيد حقوق الانسان اذا كنا سنجدد منح الصين وضع الامة ذات المصالح الاكثر رعاية في امريكا. وقد لاقى الامر التنفيذي الذي اصدره الرئيس ترحيبا وتاثيرا كبيرا من قبل رجال الاعمال ورعاة حقوق الانسان على السواء، ولا شك ان هذه المقاربة من شانها تجنب التشريعات والقوانين الصارمة.

اما شروطنا لتجديد امتياز وضع الامة ذات المصالح الاكثر رعاية للصين فلا تنطوي على فرض مفاهيمنا بل ان تمتثل الصين للمعايير الدولية في احترام حقوق الانسان.

ولا يوجد لنا اي مصلحة في عزل الصين بل اننا نسعى لدمجها اكثر في المجتمع الدولي والاقتصاد العالمي. ومنذ ايلول الماضي وضعت الادارة استراتيجية من الاتصالات الدبلوماسية المكثفة مع الصين لتطوير عدة اهداف امنية وسياسية واقتصادية، لقد اعطينا الصينيين الحافز حتى يظهروا امتثالهم لمعايير احترام حقوق الانسان.

اما الكلام بان الصينيين لم يرحبوا بزيارتي فهو كلام هراء فقد كان وزير الخارجية الصيني كيان كيشن يحثني على الزيارة منذ بضعة اشهر.



وارن كريستوفر

بيل كلينتون

ويقول البعض انه كان ينبغي ان الغي رحلتي خاصة وان الحكومة الصينية لم تكف عن اسكات وقمع مواطنيها، ولو فعلت ذلك لكان خطا فادحا. فلقد ذهبت الى بكين حتى اتاكد بان حكومتها لن تسيء فهم الموقف الامريكي والا تسيء تقدير مدى تاييد الكونغرس والشعب الامريكي للسياسة الامريكية. واعتقد جازما بان الزعماء الصينيين قد تلقوا هذه الرسالة وفهموها جيدا وادركوا تماما اهمية الراي العام العالمي.

لقد انجزنا تقدما كبيرا حول القضيتين اللتين تضمنهما الامر التنفيذي. ووقعنا بيانا مشتركا بوقف كافة البضائع المصدرة الى امريكا اذا كان منشؤها السجون في الصين، واكد لنا الصينيون بانهم لا يمانعون في التفتيش على كافة المنشآت المشبوهة كما وعدت بكين بحل كافة قضايا الهجرة المعلقة.

كذلك تعهدت الحكومة الصينية لاول مرة بعدم التشويش على بث اذاعة صوت امريكا والشروع في محادثات مع الصليب الاحمر الدولي لترتيب زيارات الى المساجين وخاصة مساجين الراي واعطتنا معلومات عن (٢٣٥) سجين راي ووعدت باعطائنا معلومات عن (١٠٦) سجناء من التيبت.

وابلغت الزعماء الصينيين بان هذه الخطوات تعتبر جيدة واننا نريد المزيد منها واننا نامل اطلاق سراح بعض المساجين وتحسين الوضع في التيبت، ولا شك ان كل من عمل في حقل احترام حقوق الانسان يعرف بانها مهمة شاقة، وان التقدم على هذا الصعيد لا يحدث الا تدريجيا.

وسنواصل الضغط وتقييم ما نحرزه من تقدم ونحن نقترب من تجديد مصالح الامة الاكثر رعاية للصين. واضعين بالاعتبار ان بكين تريد فعلا علاقة بناءة مع امريكا.

«واشنطن بوست»

دليل جديد على التعاون النازي الشيوعي قبل نشوب الحرب بينهما..

بقلم: ستيفن كوخ

حتى هذه الايام ما زال الاعتقاد راسخا ان ستالين في الثلاثينات كان يمارس حكما استبداديا قمعيا لكنه كان على الاقل ضد الفاشية.

ولئن الشيوعيين ربما ارتكبوا الفظائع لكنهم لم يفكروا بمهادنة هتلر بعكس الغربيين. غير ان ثمة ما يكفي من الاسباب للتشكيك في هذا الاعتقاد.

في السابع والعشرين من شباط ١٩٣٣ اندلعت النار في البرلمان الالماني (الرايخشتاغ) وكتب ان الحريق كان عملا سياسيا انطوى على بعض الغموض... كان من شان ذلك الحريق ان يبدأ عصر النظام السلطوي (التوتاليتاري) في اوروبا.

لقد استغل المستشار الجديد المنتخب ادولف هتلر ذلك الحريق لدفن الديمقراطية، وكان الهدف النازي — حتى قبل الشروع في قتل اليهود - ضرب اليسار الالماني وفي طليعته الشيوعيون وتم اعتقال العديد من اليساريين في عملية اعتقالات جماعية بينما هرب آخرون الى باريس على نحو خاص.

كانت ردة فعل الشيوعيين على ممارسات النازية بطيئة لكن بعد حريق الرايخشتاغ اصبحت المعركة بين النازيين واليساريين وشيكة.

وحتى يفتح هتلر النار على الشيوعيين عقد محكمة صورية استعراضية في ليبزغ استهدفت شيوعيا بلغاريا كبيرا وهو جورجي ديمتروف (الوثيق الصلة بستالين) واثنين من مساعديه بالاضافة الى يساري الماني اخر وهو مارينوس فاندر لوب الذي قام باضرام النار في الرايخ. وقد تم اعتقال المذكورين جميعا في المانيا.

ورد الشيوعيون على ذلك بهجوم معاكس على شكل حملة دعاوية على نطاق العالم باسره كانت اكثر اقناعا من تمثيلية النازيين بحيث رحب بها الغرب الذي شعر بتزايد التهديد من التطورات في المانيا.

وكان الذي يشرف على تلك الحملة بشكل سري مخابرات الكومونترن وهو ذراع الكرملين الدولي ويشرف عليه فيلي مونزنبرغ العقل العبقري والتنظيمي خلف عمليات دعايات الكومونترن في الغرب.

واعتمد مونزنبرغ على الحقائق والاوهام في حملته ضد ما يحدث في المانيا وبذلك بدأت الحملة رسميا ضد النازية حيث كشف عن الفظائع التي يرتكبها النازيون مع التركيز على قيادة قوات الصاعقة الالمانية وهي الذراع القاتل في الحزب النازي وكان افرادها يرتدون قمصانا بنية اللون ويقودهم ارنست روهم.

كانت الحرب الكلامية مصممة حيث تصل الى ما هو ابعد من الاحزاب الشيوعية بل الى الاشخاص المستنيرين في كل مكان اي الفنانين والكتاب والمفكرين وقد ثار هؤلاء فعلا ضد النازية.

لكن بعد محاكمات استمرت سبعة اشهر امام خمسة قضاة المان كانت مهمتهم الحكم على ديمتروف بالاعدام، تم اطلاق سراحه. فكيف حدث ذلك؟






هتلر

ستالين

وكانت الشائعات قد انتشرت اثناء المحاكمات بان صفقة عقدت بين النازيين وبين الاستخبارات الشيوعية لاطلاق سراح ديمتروف ومساعديه. وثبت ان الشائعات صحيحة حيث تحولت المحاكمات الاخيرة الى مهزلة.

وفي عام ١٩٤٨ نشرت روث فيشر وهي شيوعية المانية سابقة كتابا بعنوان (ستالين والشيوعية الالمانية) وضمنته البيانات الاخرى بوجود تعاون سري بين النازيين والاستخبارات الشيوعية وانها تاكدت من ذلك نتيجة مقابلاتها المتعددة مع اشخاص توسطوا بين النازيين والشيوعيين اثناء ازمة ديمتروف.

وقد اتيح لها الدخول وحضور المحاكمات نتيجة للصفقة التي عقدها فلهلم بيك الذي اصبح فيما بعد رئيس المانيا الشرقية وكان عام ١٩٣٣ قد طلب منها مساعدته في عملياته الدعائية.

وخلال وبعد الحرب العالمية الثانية حاولت الانسة فيشر ان تعرف تفاصيل القصة كلها واعتمدت بين امور اخرى على رودلف ديلز نازي سابق كان له علاقة بالمحاكمات والجستابو وكذلك على بوب ادواردز الشيوعي البريطاني الذي عرف تفاصيل المؤامرة التي حيكت في موسكو.

واخيرا في عام ١٩٨٩ اجريت مقابلة مع ارملة مونزنبرغ بابيت غروس (٩٢ سنة) في ميونيخ وقد اكدت صحة معلومات الانسة فيشر حول الصفقة.

وبعد عام ١٩٩١ والسماح بالاطلاع على ملفات الكومنترن ظهرت بينات وثائقية كشفت عن اتصالات عالية المستوى بين ضباط من الجيش الالماني وبين مساعدي ستالين حول هذه الامور مثل علاقة الجنرال روهم وضباط الصاعقة وكذلك اطلاق سراح ديمتروف.

وفي عام ١٩٩٢ اخبرني بيتر سمير جيف العضو السابق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري والذي كان وثيق الصلة بالسيد ديمتروف انه عرف المؤامرة السرية خلال الاربعينات والخمسينات، كما ان عددا من الزعماء والقادة البلغار عرفوا بالمؤامرة.

فما هو الذي دفع كلا من الدكتاتوريين للاتفاق على هذا الترتيب التآمري؟ مع ان كل واحد منهما كان يسعى لتدمير الاخر، لكنهما كانا يشتركان في اشياء كثيرة اهمها كراهية الديموقراطية الليبرالية. وفي عام ١٩٣٣ كان كل منهما بحاجة لاسباب عملية اي دعاية حربية تنطوي على العواء اكثر مما تنطوي على العض.

ولم يفكر احدهما بتصعيد العداء الى مستوى النزاع المسلح قبل الاوان. لكنهما كانا بحاجة الى بعضهما البعض الى زيادة مخاوف الجماهير لتعزيز سلطتيهما. كما انهما استفادا من بعضهما في التعاون الاستخباراتي ضد خصومهما المحليين.

فنحن نعرف ان ستالين هو الذي رتب التزوير الذي قام به الجستابو لتصفية الفيلدمارشال ميخائيل توخاتشفسكي وآخرين قتلهم ستالين اثناء حملة التطهير الكبرى التي امتدت سنتين منذ ١٩٣٦ حتى ١٩٣٨، وثمة شواهد بان هتلر اعتمد على الدعاية التي نشرها مونزنبرغ للقيام بتصفية الجنرال روهم وعدد من ضباط الصاعقة ليلة الثلاثين من حزيران ١٩٣٤ التي عرفت فيما بعد بليلة السكاكين الطويلة.

وعندما كان رجال هتلر ذوو القمصان السوداء يطلقون النار على زملائهم النازيين في الصاعقة، استدعى ستالين اقرب مستشاريه الى الكرملين لاجتماع ليلي عاجل. وحسب مذكرات والتر كريفتسكي وهو ضابط مخابرات كبير هرب الى الغرب لقد قال ستالين في ذلك الاجتماع: «ان هتلر يقوم الان بتصفية خصومه وتعزيز سلطته وسيصبح القوى شخصية في اوروبا ولذلك يتعين على السياسة السوفياتية (وعلى نحو سري) رغم التصريحات المعادية للفاشية، بالتفاهم مع النازيين».

ويؤكد كريفتسكي في مذكراته بان هذا الامر الستاليني صدر قبل ست سنوات من التحالف السوفياتي النازي في آب ١٩٣٩ الذي مهد للحرب العالمية الثانية وهذا يعني بوضوح ان الشيوعيين لم يكونوا جادين في مناهضة النازية والفاشية بل كانوا ضالعين في التآمر مع هتلر.

لقد كانت الاختلافات بين الشيوعية والفاشية عميقة لكن لا ريب في انهما تبادلنا الخدمات لتدمير الحرية.

ولعل مؤامرة ديمتروف هي اثبات اضافي على هذه الحقيقة.

«نيويورك تايمز»

